المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة

منهجيّة تعاونيّة لإنجاز موسوعةٍ إلكترونيّةٍ شاملةٍ للقرآن الكريم وعلومه

محمّد بن جماعة

ندوة
القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة
(تقنيّة المعلومات)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

يمثل القرآن الكريم كتاب هد ي ة يعكف عليه الباحثون المتخصصون وعامة المسلمين تفسيرا وتعليلا وتنزيلا في الواقع.

وتحتوي المكتبة الإسلامية على آلاف الكتب التي تجعل من القرآن الكريم محورا لها: إما لبيان معانيه أو لتوفير المادة العلمية المساعدة على فهم معانيه. وقد تشعبت المعارف القرآنية وكثرت تفاصيلها نتيجة لهذا العدد الهائل من المؤلفات، والمتكاثر باستمرار، بحيث أصبح من الصعوبة على الباحث المتخصص، فضلا عن غير المتخصص، أن يحيط بجزئيات فن واحد من فنون العلم فضلا عن أن يحيط بمختلف المعارف القرآنية.

من خلال نظرة سريعة وشاملة على هذه المكتبة، يمكن الخروج بثلاث ملاحظات منهجية:

الملاحظة الأولى:

تتمثل في أن التعاملَ مع القرآن الكريم يتنازعه اتجاهان خاطئا [1]، يرى أحدهما الاكتفاء بدلالة النص زمن نزوله، وأن كتاب الله قد فسره العلماء الراسخون في العلم تفسيرات استغرقت جميع معانيه، وما على المسلم المعاصر إذا أراد فهمه سوى أن يعود إلى أقوال

(1) النص القرآني ومشكل التأويل، المصطفى تا الدين، المصدر: سلامية المعرفة، لعد 14 1998- 1999 7-29.

السلف الصالح، ولا مجال بعدها لمستزيد. ويقوم هذا الاتجاه على أن للقرآن معنى تاريخيا فقط، يتمثل في جملة المعاني التي استنبطها المفسرون الأوائل كالصحابة والتابعين علما لقر لأ لى، والتي مثلت إطارًا دلاليًّا للغة القرآنية. ويكمن خطأ هذا الاتجاه في كونه يؤدي إلى:

1- السقوط في تعارض بين الإطار التاريخي للمعنى القرآني وبين صلاحيته لكل زمان ومكان.

2- وإلى الوقوع في وهم المطابقة بين الكلام المفسِّر والكلام المفسَّر في التنزيه والقدسية.

ما الاتجاه الثاني فيرى أن النص القرآني نص لغوي مفتوح يخضع - كأي نص من النصوص- لتطور الدرس اللغوي والأدبي والتاريخي، ويبقى ميدان تجربة للقارئ يقرأ فيه ما يشاء. ويرى هذا الاتجاه أن معنى النص يمكن أن تتعدد وتتنوع قراءاته، وبالتالي فما يهم هو دلالة النص « من قر ته». ويتمثل انحراف هذا الاتجاه في كونه يجعل النص تابعاً للمتلقي المزوّد برؤى قَبليَّة ومعانٍ جاهزة، بدل أن يتجه المعنى من النص إلى لقا .

الملاحظة الثانية:

تد ر حول طبيعة الدراسات القرآنية وكيفية توليد المعارف القرآنية، حيث توجد مقاربتان مختلفتان في توليد هذه المعارف (نظ ر الرسم 1):

إحداهما يمكن تسميتها بالمقاربة التجزيئية أو التحليلية (Analytical Approach)، وتقوم على اعتبار الموضوعا الضخمة والمتشعبة غير قابلة للدراسة بدون تجزئتها وفصل أجزائها بعضها عن بعض، بما يسمح بالتعمق في تفاصيل كل جانب من الجوانب على حدة. وبالتالي فهي تقوم على الخطوات التالية[1]:

1- تقسيم كل واحدة من المعضلات المختبرة إلى أجزاء على قدر المستطاع، وعلى قدر ما تدعو الحاجة إلى حلها على خير الوجوه.

2- تسيير الأفكار بنظام، بدءاً بأبسط الأمور وأسهلها معرفة، للوصول بخطوات تدريجية إلى معرفة أكثر ترتيباً، بل وفرض ترتيب بين الأمور التي لا يسبق بعضها الآخر.

3- القيام بالإحصاءات الكاملة والمراجعات الشاملة بما يضمن عدم إغفال أي شيء.

ومن خصائص هذه المقاربة: الدقة في الجزئيات، والتفصيل في القواعد، والاكتفاء بتحديد طبيعة العلاقات والتفاعلات بين الجزء المدروس والأجزاء الأخرى المحيطة به.

وقد شاعت هذه المقاربة في حقل البحث الفقهي، ثم انتقلت إلى حقل البحث القرآني، فأدت إلى ظهور ما اصطلح عليه بعلوم القرآن. نتج عن تطبيقها:

(1) مقال في المنهج، ديكارت، ص 131-132.

- تفريع علوم القرآن إلى عدد كبير، فظهرت كتب متخصصة في أسباب النزول، والمحكم والمتشابه، الناسخ والمنسوخ... هب بعضهم في التفريع إلى حد الإغراق في الجزئيات، فجعل علوم لقر -مثلا- أكثر من (120) علما.
- تكريس الاستقلالية بين العلوم المتفرعة، فأصبحت علوم القرآن والتفسير وأحكام القرآن والأصول مثلا، تخصصات مستقلة بعضها عن بعض.
- ظهور التفاسير الترتيبية التي تفسر القرآن آيةً آية، ولفظاً لفظا.
- وتكمن أوجه القصور في المقاربة التحليلية في النقاط التالية:

- الاضطرار إلى تحديد الإشكاليات المدروسة على نحو ضيق وفرعي.
- عزل التخصصات بعضها عن بعض (وكذلك المباحث لعلمية) من جهة -وعزلها عن الواقع الحقيقي من جهة خر - تكريس التخصص المفرط والمبالغ فيه.
- الصعوبة المتنامية في التواصل بين المتخصصين في مختلف الميادين، نتيجة اعتماد هذه المقاربة.
- النزوع نحو رؤية كل جزء على حدة ثم تعميم نتائج هذه النظرة على الأجزاء الأخرى، مما يؤدي إلى الشك في نجاعتها في مواجهة حل المشكلات المعقد .

وحين ننظر إلى أثر اعتماد هذه المقاربة في التفاسير الترتيبية للقرآن،

مثلا، نجد أن من مزاياها أنها تسمح بمعرفة أغراض الآية من خلال سياق النزول الزماني والمكاني، مع ضمها إلى ما قبلها وما بعدها من الآيات، من خلال القرائن الداخلية والخارجية، وهو ما يسمح بالنظر الدقيق إلى كل آية في موضعها الذي نزلت من أجله. غير أنها لا تسمح بإدراك المناسبات والروابط وشبكات العلاقات بين الكلمات في إطار الآية، ولا بين الآيات في إطار السورة، ولا بين السور في إطار القرآن كله، خصوصا عند النظر إلى الموضوعات ذات الأبعاد المتعددة، والمتناثرة في مواطن مختلفة من السور.

أما المقاربة الثانية فيمكن تسميتها بالمقاربة النظامية (Systemic Approach)[1] وقد نشأت كمنهجية مخالفة للمقاربة التحليلية، معتمدة على أساس أن النظام المركّب من مجموعة وحدات له من الخصائص العامة التي قد تكون أولى بالدراسة من خصائص كل وحدة من حدته منفرد عن باقي وحدات النظام.

وترى هذه المقاربة أنه لا يمكن فهم النظم المعقدة فهماً قيقا من خلال الاكتفاء بدراسة وحداته مستقلة بعضها عن بعض كل على حدة. وتؤكد من ناحية أخرى، على أن معرفة النظام لابد أن تمر عبر دراسة علاقاته تفاعلاته مع المحيط والبيئة التي يوجد فيها، نظراً لتأثر النظم والبيئات المختلفة بعضها ببعض، بحيث ن أيَّ ظاهرة تظل غير قابلة للفهم ما لم يتم توسيع دائرة الملاحظة لتشمل كل الظروف والسياقات

(1) L'approche systémique: de quoi s'agit-il?, Donnadieu, et al. http://www.afscet.asso.fr/SystemicApproach.pdf.

والعوامل المحيطة بها.

ولذلك تُعد المقاربة النظامية متناقضة مع المقاربة التحليلي ة خلافا لهذه الأخيرة التي تدعو إلى التجزيء والتفكيك وعزل الوحدات والعوامل بعضها عن بعض، تقوم المقاربة النظامية على دراسة النظام الواحد بأبعاده المختلفة، من زوايا متعددة، اعتماداً على عدد من الهياكل والنظم المعرفية، ومن خلال فهم العلاقات والمؤثرات الداخلية والخارجية. وهذا ما يجعل المقاربة النظامية قادرة على تجاوز النقائص والأخطاء التي تنجر عن المقاربة التحليلية.

ويرى لوموانى (Le Moigne)[1] أن المقاربة النظامية تسعى لتحقيق لتحقيق أهداف أربعة:

1- وضع نظرية تفسر الكون على أساس أنه نظام.
2- محاولة وضع نماذج لفهم التعقيد.
3- البحث عن المفاهيم والقوانين والنماذج المتشابهة التي يمكن تطبيقها على مجموعات ونظم مختلفة.
4- وضع تصورات للأدوات والوسائل المستخدمة.

وقد مرّ تعريف مفهوم (النظام) بتطورات مختلفة لخّصها لابوانت (Lapointe)[2] كما يلي:

(1) المرجع نفسه.
(2)المرجع السابق.

- النظام: «مجموعة منظمة».
- النظام: «مجموعة مركّبة من وحدات متفاعلة فيما بينها».
- النظام: «مجموعة مركّبة من وحدات في تفاعل دائم بينها، لخدمة هدف مشترك».
- النظام: «كيا -حين يكون موجوداً في سياق معين، وتكون له غايات محددة- يقوم بممارسة نشاط معين فيجد تركيبته الداخلية تتطور عبر الزمن، بدون أن يفقده ذلك هويته الأصلية والمستقلة».
- النظام: «وحدة بنائية تتسم بهيكلية هرمية، وخصائص بارزة، وشبكات وعلاقات. وهذه الوحدة لها خصائص هامة على مستوى النظام الكلي، غير أن هذه الخصائص قد لا يكون لها أي قيمة أو أثر على مستوى أجزاء الوحدة البنائية حين تكون مستقلة بعضها عن بعض».

وكما هو ملاحظ، فإن جميع هذه التعريفات تتضمن مفاهيم الترتيب، والتسلسل الهرمي، القابلة للمشاهدة. كما تتحدث عن الخصائص التالية: الظهور، التفاعل، الترابط، الغائية، التطور، الوحدة البنائية.

وتقوم المقاربة النظامية على جانبين مترابطين هما[1]: المعرفة لفعل. وتنقسم المعرفة بدورها إلى حقل فلسفي (عام) حقل نظر

(1) موقع الجمعية الدولية لعلوم الأنظمة

International Society for the Systems Sciences, ISSS: http://www.isss.org/primer/4domains.htm.

(خا)، في حين ينقسم الفعل إلى حقل منهجي وحقل تطبيقي عملي. وتعمل الحقول الأربعة على نحوٍ مترابط ومتداخل بدون تجزئة.

الملاحظة الثالثة:

أما على صعيد البحث العلمي، فيتسم واقع التراث العلمي في مجال الدراسات القرآنية بكثرة الكتب والمصادر وتشتتها، وتشعب المعلومات واختلاف المناهج، وعدم الاتفاق على القواعد المتحاكم إليها، وغياب منهج دقيق وموحد لتوثيق الأخبار المنقولة، والتكرار، وعدم الترتيب، وعدم الشمول والاستيعاب، رغم كل المجهودات الهائلة والمبذولة لحد الآن، هو ما يجعل الباحث الأكاديمي أمام صعوبات منهجية وعملية جمة.

وقد برزت في السنوات الأخيرة محاولات عديدة لإنجاز موسوعات إلكترونية ومحركات بحث متخصصة لخدمة الباحثين في حقل الدراسات لقر نية[1]، غير أنها تتسم جميعاً بالجزئية وعدم الاستيعاب، وضعف الحِرَفية التقنية، وغياب الرؤية المنهجية (انظر جداول المقارنة 1 2 3 بين الكشافات الموضوعية الآلية الموجودة حالياً)، إضافة إلى اعتماد أكثرها على تقنية معالجة النصوص وإدارتها (File Management System) من معالجة المعلومات وإدارتها في قواعد بيانات متطور (Database Management System).

(1) الكشافات الموضوعية الآلية للقرآن الكريم، مجدي عبد الجواد الجاكي، سالة كتو غير منشورة.

الكشاف	مستوى تغطية كل موضوعات القرآن	عدد رؤوس الموضوعات
كلمات	متعمق	7268
حر		2124
لإسلا		2124
الملك		2124
خليفة	متوسط	1200
فا		1070
الزهري		948
RDI		917
النور		904
سلا		904
سا	سطحي	737
لإيما		512

جدول 1: العلاقة بين مستوى تغطية الكشافات الموضوعية وعدد رؤوس موضوعاتها (نقلا عن: الكشافات الموضوعية الآلية للقرآن الكريم، مجدي عبد الجواد الجاكي)

الكشاف	توثيق البرنامج	تاريخ التوثيق	جهة التوثيق
حر	✓	1988/7/17 1988/8/6 1996	إدارة البحوث العلمية-السعودية الإدارة العامة للبحوث بالأزهر هيئة توثيق المصاحف بتركيا
لإسلا	×	×	×
الملك	×	×	×
RDI	✓	×	الإدارة العامة للبحوث بالأزهر
الزهري	×	×	×
فا	×	×	×
خليفة	✓	1995/4/10	الإدارة العامة للبحوث بالأزهر
النور	×	×	×
سلا	×	×	×
سا	×	×	×
أحكام	×	×	×
مروج	✓	×	×
عين	×	×	×
لإيما	×	×	×
بيرسونال	✓	×	الإدارة العامة للبحوث بالأزهر
الحكمة	×	×	×
الكلمات	×	×	×

جدول 2: توثيق الكشافات الموضوعية الآلية للقرآن الكريم

(نقلا عن: الكشافات الموضوعية الآلية للقرآن الكريم، مجدي عبد الجواد الجاكي)

الإمكانات البحثية / الكشاف	عرض القطاعات الموضوعية الرئيسة فقط	عرض كل موضوعات الكشاف في نافذة واحدة بترتيب هجائي	عرض كل موضوعات الكشاف في نافذة واحدة بترتيب مصنف	عرض بعض الموضوعات الفرعية التابعة لقطاع موضوعي واحد في نافذة أخرى بحد أقصى	عرض كل الموضوعات الفرعية التابعة لقطاع موضوعي واحد في نافذة أخرى	عرض لكل الموضوعات الفرعية التابعة لقطاع موضوع/ عدة قطاعات في النافذة نفسها	إعلام المستفيد برؤوس الموضوعات التي لها تفريعات	إعلام المستفيد برأس الموضوع/ رؤوس الموضوعات الأعلى	إعلام المستفيد برأس الموضوع الذي يبحثه	البحث بكتابة رأس الموضوع المراد بحثه	تحديد نطاق البحث	ترقيم كل موضوعات الكشاف	نسبة استخدام الكشاف
حر	✓	✓	✓	×	×	✓	✓	×	✓	✓	✓	×	67
لإسلا	✓	×	×	×	✓	×	✓	✓	✓	✓	×	×	42
الملك	✓	×	×	×	✓	×	✓	✓	×	×	×	×	34
RDI	✓	✓	×	×	×	✓	✓	✓	×	×	×	×	50
الزهري	✓	✓	×	×	×	✓	✓	×	✓	✓	×	×	50
فا	✓	✓	×	×	×	✓	✓	×	✓	×	×	×	42
خليفة	✓	×	×	×	✓	×	×	✓	×	×	×	×	34
النور	✓	×	×	×	✓	×	×	✓	✓	×	×	×	42
سلا	✓	✓	×	×	×	✓	✓	×	×	×	×	×	34
أحكام	×	×	×	×	×	×	✓	✓	✓	×	×	✓	25
لإيما	✓	✓	×	×	×	✓	✓	×	×	×	×	×	34
الحكمة	✓	×	×	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	17
الكلمات	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	✓	×	×	17

جدول 3 : الإمكانات البحثية والكشافات التي أتاحتها

(نقلا عن: الكشافات الموضوعية الآلية للقرآن الكريم، مجدي عبد الجواد الجاكي)

والسؤال الرئيسي الذي نقترح الإجابة عنه من خلال هذا البحث هو: «هل يمكن حصر المعارف القرآنية وجمعها وترتيبها في إطار واحد، وتحرير مواطن الخطأ والصواب فيها بطريقة أقرب إلى الموضوعية تعتمد على العمل الجماعي المشترك، لتوفيرها لأهل الاختصاص وللمسلمين عامة؟».

المنهجية المقترحة:

تعتمد المنهجية المقترحة لإنشاء موسوعة إلكترونية شاملة للقرآن وعلومه على المزاوجة بين المقاربة التحليلية والمقاربة النظامية، على اعتبار أهمية كليهما وتكاملهما، ولأن من الخطأ الأخذ بالجزئي دون الكلي، أو بالكلي دون الجزئي[1].

وتنبني هذه المنهجية على أصل التفاعل الديني مع النص القرآني، محاوِلة ضمان أقصى درجات الحيوية والمرونة والفعالية في التعامل معه على أساس كونه:

- من الناحية الوقعية نصا إلهي المصدر، منزلاً ليقرأه كل من يدخل في خطابه، ومتميزاً بتعدد مستويات المعنى وتشابك علاقاته، قابلا للنظر إليه كوحدة بنائية فريدة، من زوايا نظر متعددة، وباعتماد مناهج علمية مختلفة.

- ومن الناحية التقنية، (نظام معلومات متكاملاً) Information

(1) كر الشاطبي في الموافقات: 8/3: «من خذ بالجزئي معرضا عن كلّيّه فهو مخطئ. كذلك من خذ بالكلّيّ معرضا عن جزئيه».

System يمكن التعامل معه كأي نظام معلومات.

وتهدف هذه المنهجية لتوفير جملة الأدوات البحثية التي يحتاج إليها الباحثون في كل التخصصات التي تجعل من النص القرآني موضع درسها أو مرجعاً من مراجعها المعرفية.

المدخل لدراسة القرآن الكريم:

يمثل البحث في مصدر القرآن المدخلَ لأسا لعرضه سته. وللإجابة عن السؤال حول المصدر الحقيقي للقرآن «وهل يمكن أن يكون هذا الكتاب قد استخرج من علم وإدراك من أرسل به، أو من معرفة بشرية على العموم أنه على العكس، هنالك أسباب لا يمكن دفعها تحدونا للاعتقاد بمصدره العلوي الإلهي» أشار الباحثو السابقون إلى عدد من الأمور، من أهمها: (انظر الرسم 2):

- الجانب الأدبي والبلاغي: حيث ن تميز الأسلوب القرآني في جمال لا يضاهى، وجلال متميز يجعل من المستحيل الإتيان بمثله، وكل بلغاء العرب يعترفون بذلك.

- الجانب المعرفي: ن اتساع المعرفة وعمقها في القرآن دليل في حد ذاته على تجاوزه لطاقة البشر.

- الأبعاد النفسية والأخلاقية لشخصية النبي ﷺ والتي تنفي أي احتمال للكذب أو الخداع أو الوهم أو المرض النفسي.

ومن جهة أخرى، حرص الجاهليون قديماً حديثا على إثارة

الشبهات حول القرآن الكريم. ومن هذه الشبهات ما وقع في عهد النبي ﷺ منها ما ستجد بعد فاته ﷺ في عهد الصحابة، ومنها ما استجد بعد تواصل المسلمين بعلوم اليونان (الفلسفة وعلم الكلام) مناهجهم العقلية في الاستدلال على وجود الخالق، وإثبات أو إنكار النبوات، إلى غير ذلك. ومن الشبهات التي طرحت بقوة: عو لانتحا م ن كت ب اليهود والنصارى، والتي قامت على أسس أربعة هي: التشكيك في أمّي ة النبي ﷺ ، والإشارة إلى اتصال النبي ﷺ ببعض أهل الكتاب قبل البعثة، والإشارة إلى اطلاع النبي ﷺ على كتب اليهود والنصارى بواسطة ورقة بن نوفل، والتركيز على لقر بة التشابه مع الكتب السابقة.

ولكن، هل يمكن القول: إن النتائج المستخلصة من قبل العلماء السابقين تجعل من غير الضروري إعادة البحث في هذا الموضوع؟ وهل صبحت مهمة الخلَف محدودة في تدوين هذه النتائج الجاهزة، وبالنظر إليها كأنها الكلمة الأخيرة حول حقيقة الأشياء؟

الجواب في تقديرنا هو النفي لسببين:

أولهما: أنه بقدر ما تتطور معارفنا حول الطبيعة والنفس البشرية، وكلما اكتسبنا سبباً جديد يحملنا على أن نرى الأشياء من زاوية مختلفة، فإن ذلك يدعونا إلى أن نضع المشكلات حين ندرسها بما يتفق وهذا الجديد من العلم. والمسألة الدينية عموماً -وبشكل خاص المسألة لقر نية- لا تخرج عن هذه القاعدة.

وثانيهما: أن مهمة الأجيال التي أتت وستأتي بعد الأجيال الأولى

للإسلام لا يمكن قصرها على مجرد جمع المعلومات وتخزينها في الذاكرة ومن ثم نشرها، وإنما هي مكلفة أيضاً بالمساهمة بجهدها ودورها في خدمة (الحقيقة)، والبحث بوسائلها الذاتية عما يتعين اتخاذه في سبيلها. ض ف إلى ذلك أن التشكيك في (الحقيقة) قائم ودائم، ويجدد وسائله وأساليبه ومقولاته بحسب ما يتيسر لديه من أدوات معرفية جديدة، وهو ما يشكّل تحدياً يفرض على كل جيل من الأجيال أن يتعامل مع واقعه وفق هذه المستجدات والمتغيرات بما يسمح له بالاستمرار في خدمة (الحقيقة).

من خلال الاستقراء، يمكن القول: إن مواطن البحث عن صدق الوحي ووجود الخالق وحقيقة الحياة تكمن في مستويات خمسة (نظ ر الرسم 3):

1- **الإله (أو الخالق)**: هل هو موجود، أ غير موجود؟ متعدد، أ حد
2- **الكون (أو الطبيعة)**: هل هو مخلوق، أ غير مخلوق؟
3- **النفس البشرية**: هل هي متميزة فطرياً ناشئة عن تطور في الحياة؟
4- **الأنبياء والرسل**: هل يتلقو حيا عن خالق أن تجاربهم إنسانية؟
5- **القرآن الكريم (أو الكتب السماوية بصفة عامة)**: هل هو كلام الله أ كلام بشر؟

في محاولة إيجاد أجوبة ع ن هذه التساؤلات، انتهج الباحثون - مسلمين وغير مسلمين- مناهج مختلفة لدراسة ظاهرة التدين والإيمان بالخالق، يمكن تلخيصها في خمسة مسالك بحثية (انظر الرسم 4):

- **المسلك الأول**: البحث التاريخي والاجتماعي (لأنثروبولوجي).

- **المسلك الثاني**: المنهج العلمي ودراسة الظواهر الكونية.
- **المسلك الثالث**: الاستدلال المنطقي (أو الفلسفي).
- **المسلك الرابع**: البحث في ظاهرة النبوة.
- **المسلك الخامس**: البحث في الظاهرة القرآنية.

واستكشاف هذه المسالك والتدقيق في خطواتها وأدواتها البحثية يبرز قدرتها منفردة ومجتمعة على تقديم إجابات سليمة ومتسقة تقود إلى اليقين العلمي في مبحث (جو لله) وصدق الوحي. وفيما يلي إشارات مختصرة حول هذه المسالك التي تصلح كمدخل لدراسة القرآن الكريم.

المسلك الأول: البحث التاريخي والاجتماعي (الانثروبولوجي):

في هذا المنهج البحثي، يسعى الباحث للإجابة عن الأسئلة التالية[1]: التالية[1]:

- متى ظهرت فكرة التدين على وجه لأ
- هل الإنسان (حيوان ديني) بشكل فطري غريزي، وبسبب استعداد أصيل في طبيعته
- أو أنه اكتسب هذه الصفة إثر عارض ثقافي مفاجئ لدى مجموعة بشرية معينة، شمل مفعوله الإنسانية كلها، بنوع من الامتصاص النفسي؟
- إلى أيِّ حد تُعدُّ ظاهرة التدين عريقة في القدم؟ هل سبقت

(1) نظر كتا (الدين)، محمد عبد الله دراز.

الحضارات المادية؟ تأخرت عنها في الوجود؟ أم اقترنت بها؟

- ما مصيرها أمام التطورات الفكرية المعاصرة...

ويعتمد البحث في هذا المسلك على أدوات من الاختصاصات التالية: علم التاريخ، علم الاجتماع، علم النفس الإنساني، علم النفس الحيواني، الأنثروبولوجيا...

المسلك الثاني: المنهج العلمي ودراسة الظواهر الكونية:

في هذا المنهج البحثي، يسعى الباحث للإجابة عن الأسئلة التالية[1]: التالية[1]:

- كيف نشأ الكون؟ خُلق أم نتيجة تفاعلات فيزيائية وكيميائية عشو ئية
- ما سرُّ النظام في الكون؟ هل يمكن أن يكون حادثا بالمصادفة؟
- هل يمكن للحياة أن تنشأ مصادفة كما تدَّعي نظرية التطور؟
- كيف نشأت الحياة؟ وهل نشأت على الأرض فجأة وبأشكال معقد أنها نشأت بفعل تطورات

(1) من بين المهتمين بهذا المسلك وعلاقته بمسائل الإيمان: هارون يحي في كثيرمن كتبه، وموريس بوكاي في كتابه (لقر الكريم والتوراة والإنجيل لعلم) وفرنسيس كولينز في كتابه (لغة لله The Language of God) ماند نيكولا في (مسألة الألوهية The Question of God) وروبرت وينستون في كتابه (قصة لله: The story of God).

- ما منشأ الإنسان؟
- كيف نفسر بعض الظواهر السلوكية المنطقية في الطبيعة، مثل ظاهرة الحكمة في سلوك الحيوانات، وروح التضحية لدى الكائنات الحية التي تعيش على شكل مجموعات، والتكافل الموجود بين الكائنات الحية؟
- هل تتحرك كل الكائنات الحية بطريقة عشوائية أ بتناسق وانسجام كامل، يدل على تسييرها بوساطة إلهام إلهي؟
- هل يمكن تفسير ظاهرة الحياة بكل مظاهرها وتعقيداتها وتناسقها ونظامها، بمعزل عن وجود إله خالق...

يشكل هذا المسلك البحثي التحدي الأكبر نظرا للانقسام الحاد في الأوساط لعلمية الأكاديمية حول اعتماد نظرية داروين حول التطور كحقيقة علمية مكتملة، أو اعتبارها «نظرية قوية» في مواجهة نظريات خر قل قبولا في الأوساط العلمية كنظرية (الصنع الذكي Intelligent Design)، ونظرية (الخلق Creationism).

ويعتمد البحث في هذا المسلك على أدوات من الاختصاصات التالية: علم التاريخ، علم السلوك الإنساني، علم السلوك الحيواني، العلوم الطبيعية، الأنثروبولوجيا...

المسلك الثالث: الاستدلال المنطقي (الفلسفي):

في هذا المنهج البحثي، يسعى الباحث للإجابة عن الأسئلة

التالية[1]:

- هل يمكن استعمال القواعد المنطقية لإثبات أو نفي وجود الله؟
- هل يمكن الثقة في القواعد المنطقية والرياضية في مثل هذ البحث؟
- ثمة مسلكان منطقيان للبحث في الموضوع:
- طريق التدرج من الأعلى: بطلان الراجح بدون مرجح، بطلان التسلسل، بطلان الدور، بطلان التفاعل الذاتي، قانون العلة الغائية، وبيان قيام الكون على أساسها.
- طريق التدرج من الأسفل: (ويشترك نسبياً مع المسلك الرابع في البحث: البحث في ظاهرة النبوة).
- نحن أمام كتاب فريد سمه « لقر »، وصلنا عن طريق سند متصل متواتر قطعي.
- الاستدلال على ظاهرة الوحي، من خلال القواعد المنطقية المعروفة: دلالة الالتزام، القياس.

ويعتمد البحث في هذا المسلك على أدوات من علم المنطق.

المسلك الرابع: البحث في ظاهرة النبوة:

في هذا المنهج البحثي، يسعى الباحث للإجابة عن الأسئلة التالية[1]:

(1) نظر: (قصة لإيما) لنديم الجسر و (موقف العقل والعلم والدين من رب العالمين وعباده المرسلين) لمصطفى صبري.

- على مدى التاريخ، تتابع أفراد مدفوعو بقـ و لا تقـ ا جـ ا يخاطبون الناس باسم (حقيقة مطلقـ ة) يقولـون إنهـم يعرفونهـا معرفة شخصية، وخاصة، بوسيلة سرية هي الوحي.
- يقول هؤلاء الرجال: إنهم مرسلون مـن (لله) ليبلغـوا كلمتـه إلى البشر، الذين لا يستطيعون أن يسمعوها مباشرة.
- خصوصـية هـذا الـوحي ومضـمونه، همـا الأمارتـان المميزتـان المثبتتان لرسالة النبي.
- هـل الظـاهرة النبويـة ظـاهرة موضـوعية مسـتقلة عـن الذات الإنسانية التي تعبر عنها (النبي)
- هل يمكن أن نخضع شخصيات الأنبياء إلى الدراسة حتى نفهـم إن كانوا مدعين أو مرضى نفسيين؟ كاذبين أم صادقين؟
- كيف نميز بين (النبي الحق) وبين (مدعي النبوة)
- الدراسة النفسية كمدخل لإثبـات النبـوة وخصائصـها: ويجـاب فيها على خمس فرضيا [2] (انظر الرسم 2):
  - أن يكـون النبي ﷺ مخادعاً كذ با.
  - أن يكـون النبي ﷺ هماً مخدوعاً.
  - يكـون النبي ﷺ مصاباً بمرض عصبي أو نفسي.
  - أن يكـون النبي ﷺ ساحر أو مجرد عبقري.

(1) نظر (لظاهر لقر نية) لمالك بن نبي، (الدين) لمحمد عبد الله دراز.

(2) نظر (مصدر القرآن) بر هيم عو .

- أن نقر بأن الوحي ظاهرة مستقلة عن ذات النبي ﷺ لا يتصنعها ولا يتكلفها، وهي حالة ليست اختيارية.

- المقارنة الأسلوبية بين البلاغة النبوية والبلاغة القرآنية (ويشترك نسبياً مع المسلك الخامس في البحث: البحث في لظاهر لقر نية).

ويعتمد البحث في هذا المسلك على أد م ن لاختصاص ا التالية: علم التاريخ، السيرة النبوية، علم النفس، علم السلوك...

المسلك الخامس: البحث في الظاهرة القرآنية:

في هذا المنهج البحثي، يسعى الباحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

- من أين جاء به محمد بن عبد الله؟ أمن عند نفسه ومن وحي ضميره؟ أ من عند معلم؟ ومن هو ذلك المعلم؟
- نقرأ في القرآن ذاته أنه ليس من عمل صاحبه، وإنما هو قول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين، وأنه تلقنه كما يتلقن التلميذ عن أستاذه نصاً من النصوص، وأنه لم يكن له من عمل سوى: الوعي والحفظ، الحكاية والتبليغ، البيان والتفسير، التطبيق والتنفيذ.
- القرآن معجزة لغوية نابعة من مصدر غير بشري. فإن كان في ذلك شك، فما مأتاه؟[1]:

(1) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم: 67-68.

- هل حدَّث أي واحد نفسه بأنه يستطيع أن يأتي بكلام في طبقة البلاغة القرآنية؟
- هو قد عرف قصور نفسه عن تلك الرتبة، ولكنه يرى أن من الناس من يقدر على ذلك؟
- علم أن الناس جميعاً قد سكتوا عن معارضة القر
ولكن لم يعلم أن سكتهم عنه كان عجزاً لا عجزهم
جا من ناحية لقر ته
- علم أنهم قد عجزوا عن ذلك، وأنه هو الذي أعجزهم، ولكنه لم يعلم أن أسلوبه كان من أسباب إعجازه؟
- هو يوقن بأن القرآن الكريم كان وما زال معجزة بيانية لسائر الناس، ولكنه لا يوقن بأنه كان معجزاً كذلك لمن جاء به؟
- يوقن بهذا كله، ولكنه لا يدري: ما أسراره وما أسبابه؟

جو هذه التساؤلات يستدعي التعمق في دراسة الأساليب اللغوية والبلاغية، وتنمية ملكة النقد البياني، للحكم على مراتب الكلام طبقاته، ثم النظر في القرآن الكريم. ويمثل هذا الإطار أحد أهداف علو لقر خصوصا مبحث الإعجاز اللغوي للقرآن، الذي أسفرت فيه البحوث عن عدد من نظريات الإعجاز همها: نظرية النظم القرآني (عبد القاهر الجرجاني)، نظرية النظم الموسيقي في القرآن أو الفاصلة لقر نية (مصطفى صادق الرافعي)، نظرية التصوير الفني في القرآن (سيد قطب)، نظرية الإعجاز البياني (عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ) مظاهر

جلال الربوبية في الخطاب القرآني (محمد سعيد رمضان البوطي)، نظرية الوحدة البنائية للقرآن (محمد عبد الله دراز، طه جابر العلواني)...

ومن المفيد هنا التأكيد على أن الإعجاز القرآني ليس إعجازاً بلاغيا فقط، بل هو إعجاز معرفي بالمفهوم العام للمعرفة الإنسانية. إذ مما لا شك فيه أن القرآن المكي هو الذي بهر عقول العرب وحملهم على التسليم والإقرار لكون القرآن من عند الله، لما يسمعون من نظمه وبيانه، وليس الإعجاز التشريعي أو غيره مما نزل في الفترة المدنية. غير القرآن الكريم لم ينزل ليتحدى العرب فقط، وإنما جاء ليتحدى الإنس والجن قاطبة أن يأتوا بمثله، وهذا يعني أن التحدي ليس واحداً ولا على نفس القدر والشكل لكل الأقوام وكل الأجيال التي يخاطبها لقر . عليه فليس من الصو اعتبار التحدي من جهة البلاغة العربية فقط لأنها ليست اللغة المشتركة بين الإنس والجن قاطبة. وفي هذا يحدد مالك بن نبي ثلاث صفات أساسية لمفهوم الإعجاز:

«**أولاً**: لإعجا بوصفه (حجة)، لا بد أن يكون في مستوى إدراك الجميع، وإلا فاتت فائدته؛ إذ لا قيمة منطقية لحجة تكون فوق إدراك الخصم، فهو ينكرها عن حسن نية أحياناً.

ثانياً: ومن حيث كونه وسيلة لتبليغ دين: أن يكون فوق طاقة الجميع.

ثالثاً: ومن حيث الزمن: أن يكون تأثيره بقدر ما في تبليغ الدين

من حاجة إليه»[1].

فالتحديد الدقيق لإطار التحدي (عجا لقر) يستوجب تحديد ما يدخل في حدود قدرة الإنس والجن، وما يخرج عن دائرة قد تهم، ويكون في نفس الوقت صفة ملازمة للقرآن عبر العصور والأجيال، يدركها العربي إما بذوقه الفطري أو بتذوقه العلمي، ويدركها أيضاً غير العربي بأبعاد أخرى.

فما الذي يمكن أن ي دعى لإنس والجن للاجتماع والتعاون والتآزر للقيام به، فيعجزون عنه من الواضح أن الأمر متعلق بالمعرفة والحضارة ليس بجانبها اللغوي فقط، وإنما بمختل ف بعا ه ا: اللغة والبيان، التشريع الاجتماعي، النظام الأخلاقي، البناء الحضاري، إضافة إلى علم الغيب الذي يعجز الإنسان عن لإحاطة به نقصد ب ه: خبر الأولين، وعلم الساعة، والحياة بعد الموت، والكائنات غير المرئية.

فالتحدي القرآني متعلق بإتقانه وإحكامه في كل النواحي: شكلاً نظما، ومضموناً وخطاباً، ودفعاً وتأثيراً، ومرونة وتفاعلاً مع ظروف البشر الذين يخاطبهم ومتغيرات بيئتهم الزمنية والمكانية ، مما تعجز البشرية مجتمعة عن الإتيان بمثله، أيا كانت تجاربها وخبراتها العلمية والفكرية والحضارية ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ * ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ [سورة الملك: 3-4].

(1) مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية:64-65.

هذ ما يقود إلى الميل للقول بأن التحدي القرآني يكمن أساساً في تعبيره عن ثلاثة بعا :

- العلم المطلق (في مقابل محدودية العلم البشري).
- لعدل المطلق.
- لإحسان المطلق (بمعنى الإتقان والإحكام في الصنعة والأداء).

هذه الأبعاد الثلاثة هي التي تمثل في رأينا مناط التحدي العام ومفصل الإعجاز في الخطاب القرآني.

في مقابل ذلك، من الملاحظ أن القيم الأساسية التي يدعو إليها الخطاب القرآني تد حو ثلاثة صو جامعة هي: التوحيد، والتزكية، لعمر [1]. وقد عبّر الخطاب النبوي عن هذه القيم الأساسية في حديث (شعب لإيما): «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة . فأفضلها قول لا إله إلا الله** -التوحيد-. **وأدناها إماطة الأذى عن الطريق** - لعمر -. **والحياء شعبة من الإيمان**»[2] التزكية.

يقود هذ إلى الميل للقول بوجود نوع من التقابل بين هذه الأصول وبين أبعاد التحدي المذكورة: حيث ن الإنسان مطالب بالسعي والكدح لتحقيق أقصى ما يمكن له تحقيقه، مع التسليم بعجزه عن

(1) طه جابر العلواني، التوحيد التزكية العمران، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، بيروت، 16-17 2001 .

(2)رواه مسلم، في صحيحه برقم 35.

بلوغ الكمال:

- التوحيد في مقابل العلم المطلق.
- التزكية في مقابل العدل المطلق.
- العمران في مقابل الإحسان المطلق.

يعتمد البحث في هذا المسلك على النص القرآني، إضافة إلى أدوات من الاختصاصات التالية: تاريخ القرآن، علوم القرآن، علوم الحديث، علم تراجم الرجال، علوم اللغة، علوم البلاغة، الشعر الجاهلي، علم التفسير، السيرة النبوية، النقد الأدبي...

هذا هو، إذن، المدخل لدراسة القرآن الكريم ولأي عمل موسوعي حول القرآن الكريم.

تحديد زوايا النظر ومستويات التحليل للقرآن الكريم:

تنزع الدراسات القرآنية عموما إلى النظر للقرآن الكريم من زاويتين رئيسيتين[1] (انظر الرسم 5):

1- **زاوية وجودية أنطولوجية (Ontologic)**: تجعل من الظاهرة القرآنية نفسها محوراً للدراسة والتحليل والبحث التاريخي عن طبيعته ومكوناته. وتمثل هذه الزاوية في مجملها ما اصطلح عليه بـ «علو

(1) «حوار مع حيدر حب الله جرته وكالة لأنباء القرآنية العالمية IQNA» على الرابط التالي: http://www.ikna.net/ar/news_detail.php?ProdID=273448.

لقر ». وينظر الباحث من جهتها في مستويات التحليل التالية (نظ ر الرسوم 6 7 8):

- **تأريخ القـرآن**: الجمع الشفهي، الإسـناد، التـدوين الخطـي، خـط المصـاحف القديمـة، تـأريخ المخطوطـات القرآنيـة، التـدوين الصوتي...
- **بنية القرآن**: وتنقسم إلى مستويات التحليل التالية:
  - **البنية الأساسية**: لقرآن، السورة، الآية، الكلمة، الحرف.
  - **المواضع الخاصة**: فاتحة سورة، خاتمة سورة، رأس آية، فاصـلة قر نية سجد قف.
  - **بنية المصحف**: صفحة، ثمن، ربع، نصف، حزب، جزء.
  - **رسم المصحف**: الرسم العثماني، الصوامت، الحـركات، الهمـزة، رسم الكلمـة، الحـركات القصـيرة، علامـات تميـيز الحـروف المتشابهة، علامات بعض الحالات النطقية.
  - **البنية المعنوية**: مفـردة، كلمـة مفتاحيـة، جملـة لغويـة، وحـدة موضوعية.
- **نزول القرآن**: كيفية النزول، ترتيب النزول، مكان النزول، توقيت النزول، مناسبات النزول، سياق النزول...
- **الأساليب القرآنية**: القصص، الأمثال، الجدل، الأقسام...
- **فضائل القـرآن**: خصـ ائص لقـ ر فضـ له فضـ ائله فضـ ائل السور، فضائل الآيات.

- **القراءات**: أنواع القراءات، تأريخ القراءات، مدارس القراءات، كيفية لقر وأحكام التجويد.

2- **زاوية معرفية إبستيمولوجية**: تهدف إلى فهم النص من خلال اعتماد عدد من المناهج والأدوات المعرفية. تمثل هذه الزاوية في مجملها: التفسير وعلومه، والفقه وأصوله، والشريعة ومقاصدها، وباقي التخصصات العلمية التي توظف القرآن الكريم معرفياً كعل م الاجتماع والتربية واللغة وغيرها. وينظر الباحث من جهتها في مستويات التحليل التالية:

- المستوى المعجمي.
- المستوى النحوي التركيبي.
- المستوى الصرفي.
- المستوى البلاغي.
- المستوى الصوتي.
- المستوى الدلالي: المقاصد، السياق المقالي، السياق المقامي، سياق الموقف، السياق الثقافي، الوحدة الموضوعية.

نظر لتأثير اختلاف القراءات على البنية الأساسية (بداية السور، عد لآيا بد ية لآي ة..) والبنية المعنوية (لفظ مختلف، إعراب مختلف، تركيب مختلف..)، فتعتمد الموسوعة على تخزين جميع القراءات مستقلةً بعضها عن بعض، وعلى ربط كل واحدة منها بمستويات دراسة القرآن الكريم.

ولتيسير عمليات البحث في الموسوعة بطرق مختلفة، يتم تخزين البيانات في جميع المستويات المذكورة في نسخة مشكولة وأخرى غير مشكولة في نفس الجداول.

هذا التقسيم يسمح -في رأينا- باستيعاب أي مسألة متعلقة بالقرآن الكريم، بحيث لا يمكن لمسألة من المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم أن تعدو كونها متعلقة به في أحد هذه المستويات الجزئية المذكورة، وبما يسمح برؤية الوحدة البنائية المتكاملة للقرآن الكريم في آن واحد (انظر الرسم 9).

إعداد الكشافات والمعاجم والقواميس اللغوية:

يعتمد التعامل مع النص القرآني على الدراسة اللغوية بالأساس (نظ ر الرسم 10). وللقيام بذلك، تمثل الكشافات والمعاجم أدوات ضرورية للباحث لاسترجاع المعلومات والبحث اللفظي أو الموضوعي. وتش تمل المكتبة الإسلامية على عدد كبير من الكشافات والمعاجم تحت مسميات مختلفة: (مفر لقر) (كلمات القرآن) (لفا لقر) (غريب لقر) (مجاز القرآن) (أطالس القرآن) (معاني القرآن) (مع اجم الأسماء في القرآن) (موضوعات لق ر) (تبويب آي القرآن) (تصنيف يا لقر) (تفصيل يا لقر) (دليل الآيات) لخ.

ويختلف الكشاف عن المعجم في كون الكشاف عبارة عن دليل مطبوع أو محرك بحث إلكتروني يرشد الباحث إلى أماكن وجود كلمة أو عبارة أو مجموعة ألفاظ في مصادرها الأصلية، ويعطيه في نتيجة البحث

مداخل كشفية مرتبة بطريقة منهجية وفق ترتيب معين. أما المعجم فيحصر الألفاظ ويرتبها ترتيبا خاصاً يساعد في العثور على اللفظ والتعرف عليه بشرح مدلوله، أو ييسر وسيلة العثور على مجموعة من الألفاظ التي يجمعها موضوع واحد[1].

وتنقسم الكشافات والمعاجم إلى: لفظية وموضوعية (انظر الرسم 11).

1- **الكشافات والمعاجم اللفظية:**

توفير هذه الأدوات اللازمة لأي باحث يقتضي عرضها بطريقتين:

تتمثل الأولى في تخزين جميع الكشافات والمعاجم القرآنية المتو فر إضافة إلى القواميس اللغوية، بالأشكال الثلاثة التالية:

1- تخزين كل كشاف أو معجم في نسخته المصورة (PDF) لإثبا الطبعة المعتمدة.
2- تخزين كل كشاف أو معجم في جداول نصية، حسب ترقيم صفحات الطبعة المعتمدة.
3- تخزين كل كشاف أو معجم في جداول نصية، حسب المنهج الخاص به.

ويقتضي هذا العمل قبل القيام به حصر قائمة بجميع الكشافات والمعاجم المفيدة للباحث، مع توفير معلومات وافية حول الكتاب،

(1) المعاجم العربية الكتاب الأول - . عبد السميع محمد أحمد: 18 - نشر: الفكر العربي بمصر.

والكاتب، والطبعات المتو فر لخ... ثم إجراء مقارنة بين هذ لطبع ا والتوافق على أفضل طبعة لاعتمادها، أو إصدار طبعة جديدة ومحققة، يتم اعتمادها من قبل لجنة الموسوعة.

أما الطريقة الثانية، فتتمثل في تصميم محرك بحث يعتمد مادة جميع الكشافات والمعاجم المخزّنة مجموعةً في هيكل تقني موحّد قائمٍ على تحليل المناهج المختلفة لهذه المعاجم. ويسمح هذا المحرك باستيعاب جميع المادة الموجودة بما يلبي مختلف الحاجات لمستعملي الموسوعة: التكشيف اللفظي على مستوى الجذر التكشيف اللفظي على مستوى الكلمة التكشيف اللفظي بدون سوابق التكشيف حسب أوائل الآيات.

وقد لا يكون ضرورياً تجميع كافة الكشافات الو ة في هذا المحرّك، وإنما يمكن الاكتفاء بأهم الكشافات التي تلبي جميع حاجيات الباحث، والتخلي عن طرق التكشيف قليلة الاستعمال، كطريقة أبي حيان الأندلسي (745هـ) في كتابه: «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب» مرتباً الألفاظ حسب حرفها الأول ثم الأخير، دون مراعاة لترتيب الحشو أو الحروف الزائدة[1]، وكطريقة الجوهري (400هـ) في معجم الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، والتي اتبعها الرازي (بع د 666 هـ)، في كتابه: «روضة الفصاحة في غريب القرآن»[2]، مرتباً الكلمات حسب خرها لا ثم حسب ئلها. فقسم الكتاب إلى أبواب حسب أواخر

(1) المعجم العربي: 48/1.

(2) المعجم العربي: 48/1.

الكلمات، ثم قسم كل باب إلى فصول، حسب أوائل هذه الكلمات.

وحتى يكون المحرك أكثر ذكاء وخدمة للباحثين، نقترح إضافة خدمة جديدة معمول بها في محركات البحث على الإنترنت، ولم توظف في الكشافات القرآنية الإلكترونية، حسب علمنا. فالباحث قد يخطئ في رسم لفظة أو عبارة واردة في القرآن، بأن يغير حرفاً أو يحذفه أو يزيده، مما يعطيه في الغالب نتيجة بحث فارغة. وهذا أمر شائع، ولذلك تعمد محركات البحث الشائعة في الإنترنت إلى حساب المسافة بين اللفظ والطرق الخاطئة في كتابته، وتخزينها في قاعدة البيانات، حتى إذا أراد البحث عن لفظة وكتبها خطأ، عرض عليه محرك البحث بدائل للبحث، بما يساعده على تحسين طريقة بحثه، عوض إجهاد فكره في معرفة سبب عدم العثور على عبارة البحث. وهذه الخدمة مفيدة للباحث لأنه معرَّض للخطأ إما بسبب سرعة الكتابة، أو لعدم الدراية بالمفردات القرآنية، أو لعدم توافق الرسم القرآني مع الرسم المعاصر لإحدى الكلمات، أو للضعف اللغوي.

2- الكشافات والمعاجم الموضوعية:

ينطوي هذا النوع من التكشيف على بعض الصعوبات لأنه يخضع لثقافة المكشِّف ولرؤيته في تحديد الدلالة الموضوعية للآيات، باعتبار التحليل الموضوعي عملية تعتمد على فهم النص المراد تكشيفه، ومن ثم التعبير عن هذا النص بكلمات تدل عليه[1].

(1) لطيا كشافات آيات القرآن الكريم: دراسة للاتجاهات النوعية والعددية وطرائق

أضف إلى ذلك أن أي تكشيف موضوعي يفرض في الغالب زاوية واحدة ينظر منها إلى ترتيب الموضوعات وعلاقة بعضها ببعض، في شكل هرمي (شجر) يبدأ بالعامِّ لينتهي بالخاص.

ولذلك، فإن أي كشاف موضوعي مبني على زاوية نظر علمية معينة قد يحقق فوائد للباحثين من تلك الزاوية، ولكنه لا يلبي احتياجات الباحثين في الحقول الأخرى للبحث. وبالتالي، فمن الضروري الجمع بين كشافات موضوعية مختلفة تخدم جميع زوايا النظر.

ومن أمثلة الكشافات الموضوعية التي يمكن بناؤها: النصوص لقر نية (سواء كانت قواعد وأدلة، أو شواهد وأمثلة) في المسائل الفقهية، والمباحث الأصولية، واللغة، والبلاغة، وكليات الألفا والعقائد، وشعب الإيمان، وعلوم القرآن، والاقتصاد، والتاريخ، والسياسة الشرعية، والتربية، وعلم النفس، وأساليب الدعوة، والعقائد والأفكار، وعلم الاجتماع، وأطالس الأشخاص والأقوام والأماكن والحيوانات والنباتات، والقصص القرآني... إلى آخر ذلك من زوايا النظر إلى النص القرآني.

ومادة هذه الكشافات الموضوعية تشكل في مجموعة إحدى الأدوات المساعدة في التفسير الموضوعي للقرآن.

ولمراعاة التعبير القرآني عن الموضوع الواحد بألفاظ متعددة، نقترح

الترتيب.

ربط هذه الكشافات الموضوعية، بكشّاف موسوعي من نوع جديد يحقق وظيفتين أساسيتين:

1- ستقرء الكلمات القرآنية المفتاحية وترتيبها أبجدياً، بصرف النظر عن العلاقات المنطقية بين الموضوعات.
2- ثم تحديد العلاقات بين الألفاظ بما يسمح بقياس المسافة التركيبية والدلالية بينها (الترادف، والاشتراك، والتضاد) من زوايا نظر مختلفة.

3- **الكتب والبحوث والدراسات المتعلقة بالكشافات والمعاجم:**

إضافة إلى الكشافات المعاجم، نقترح حصر قائمة بجميع الكتب والبحوث والدراسات المتعلقة بالكشافات والمعاجم والمفردات القرآنية، مع توفير معلومات وافية حول الكتاب (أو البحث)، والكاتب، والطبعات المتوفرة، ثم تخزينها بثلاثة أشكال مختلفة:

1- تخزين الكتب والبحوث والدراسات المتعلقة بمفردات القرآن، أو التي تحتوي على بعض المسائل المتعلقة بمفردات القرآن، في الموسوعة، في نسخة مصورة (PDF)، لإثبات الطبعة المعتمدة.
2- البحث عن المادة المتعلقة بمفردات القرآن، في هذه الكتب والبحوث والدراسات، وتخزينها في جداول نصية حسب ترقيم صفحات الطبعة المعتمدة.
3- تخزين المادة المتعلقة بمفردات القرآن في نفس الهيكل التقني

الموحّد الذي سبق تحديده بناء على مناهج المعاجم.

وتكفل هذه الطريقة في تخزين المعاجم والكتب والبحوث والدراسات:

1- الاستيعاب والشمول.
2- الدقة والمرونة في معالجة المعلوما .
3- تفادي التكرار في مستوى الدراسات المقارنة.
4- إمكان البحث حسب أحد المعاجم، أو حسب عدة معاجم مختلفة، أو حسب جميع المعاجم.
5- جمع الأقوال المختلفة ومقارنة البيانات، سواء كانت مجموعة في المعاجم، أو متناثرة بين طيات الكتب والبحوث والدراسات، المتخصصة وغير المتخصصة.
6- إمكان إضافة أي معجم جديد، أو كتاب أو بحث، أو قول إلى الموسوعة دون أن يؤثر ذلك في الهيكل العام للموسوعة.
7- توفير المادة المساعدة في الدراسات اللغوية (النحوية، الصرفية، الإحصائية، البلاغية) بطريقة آلية.
8- قياس التطور التاريخي لمعاني الألفاظ، وأثر ذلك في الدراسا اللغوية والتفسيرية والفقهية والعقديّة.

حصر شامل وموحد لعلوم القرآن وقواعد الفهم والاستنباط:

في هذه الخطوة يتم تجميع علوم القرآن وقواعد التفسير

والاستنباط، وباقي المسائل التي يفيد معرفتها في كل مستوى من مستويات دراسة القرآن الكريم. ويؤخذ بعين الاعتبار في هذه المرحلة:

1- توثيق النصوص المعتمدة، بما يسمح بترتيبها حسب درجة وثوقها، وتحديد مواطن الصعوبة الراهنة في عملية التوثيق.
2- حصر جميع القواعد اللغوية والمنطقية المستعملة -بلا استثناء، وبدون اعتبار صوابها أو خطئها في هذا المستوى- في معرفة التركيب النحوي والصرفي، وبيان المعاني، والترجيح والاستنباط من مظانّها في كتب التفسير وعلوم القرآن واللغة والبلاغة والأصول... (نظ ر الرسمين 12 13).
3- تفكيك القواعد المركّبة إلى قواعد بسيطة، كلما أمكن ذلك.
4- تحديد جميع التفاصيل الخاصة بكل قاعدة من القواعد: لعب ا المعتمدة للقاعدة، العبارات الأخرى للقاعدة، هل القاعدة لغوية بحتة، تطبق في جميع النصوص اللغوية؟ أ نها خاصة ب القر ه ل القاعدة منطقية بحتة، تطبق في جميع الاستدلالات المنطقية؟ أم أنها خاصة بالقرآن؟ ما الأدلة على صحة القاعدة؟ هل القاعدة عامة أو جزئية؟ ما شروط تطبيق القاعدة؟ في س يا (أو مت) تطب ق لقاعد ه ل لقاعد متفرعة عن قاعد (قو ع د) خ ر ه ل يتفر عن لقاعد قاعد قواعد أخرى؟ هل للقاعدة استثناءات؟
5- تحديد أنواع العلاقات بين القواعد: تكامل، تعارض، أصل/ف ر لا علاقة.

6- البحث عن قواعد إضافية أخرى في المستويات التي يلاحظ فيها نقص في التقعيد، وإضافتها إلى القائمة، مع توفير التفاصيل وتحديد أنواع العلاقات المذكورة آنفاً.

7- إجراء استبانة علمية مفصلة يشارك فيها أكبر عدد ممكن من أهل الاختصاص، لبيان درجة الاتفاق والاختلاف حول اعتماد هذه القواعد. ويقوم بإعداد هذه الاستبانة فريق متخصص، ويطلب من الهيئات والمنظمات والجمعيات الإسلامية المتخصصة (مثل الجمعيات العلمية للقرآن وعلومه، والمجامع الفقهية واتحادات العلماء ومراكز البحوث والدراسات) أن تتعاون في الإجابة عن هذه الاستبانة ويكون من نتائج هذه الاستبانة العلمية:

- تحديد مدى صواب هذه القواعد، من خلال تبويبها في ثلاث مجموعات رئيسة:
  - القواعد المتفق على صحتها،
  - القواعد المتفق على خطئها أو بطلانها،
  - القواعد المختلف في صحتها.
- ترتيب القواعد المتفق على صحتها، بطرق مختلفة (جهة أهميتها، أولويتها عند التطبيق، مجال أو مستوى تطبيقها، قواعد عامة أو خاصة وهل هي متعلقة بالنص القرآني فقط أم متعلقة عموما باللغة والمنطق...)، لتطبيقها في مرحلة تالية على التفاسير المتوفرة لمعرفة مدى تقيدها بالقواعد، والقيام بدراسات مقارنة

بين التفاسير.

- ترتيب القواعد المتفق على بطلانها، بطرق مختلفة (ج ة خطئها، درجة الانحراف الناتج عن تطبيقها، قواعد عامة أو خاصة وهل هي متعلقة بالنص القرآني فقط أ متعلق ة عموم ا باللغة والمنطق...)، لتطبيقها في مرحلة تالية على التفاسير المتو فرة لمعرفة أثر تطبيق هذه القواعد عليها، والقيام بدراسات مقارنة بين التفاسير.
- ترتيب القواعد المختلف في صحتها، بطرق مختلفة (ج ة الاختلاف، سبب الاختلاف عقدي أو مذهبي، أو منطقي أو لغوي، نتائج الاختلاف، متعلقة بالنص القرآني فقط أ متعلق ة عموما باللغة والمنطق...)، لتطبيقها في مرحلة تالية على التفاسير المتو فرة لمعرفة أثر تطبيق هذه القواعد عليها، والقيام بدراسات مقارنة بين التفاسير.

موسوعة الرجال:

يتم في هذه الخطوة تجميع قاعدة بيانات ديناميكية، قابلة للتحديث المستمر، تحتوي على جميع التعريفات الموجودة في الكتب المحققة أو كتب التراجم، والخاصة بمن لهم علاقة بالدراسات القرآنية، كالقراء، والمفسرين والرواة، والفقهاء، والأصوليين، واللغويين... هذ لعمل يسمح برؤية جميع المعلومات الخاصة بأحد الرجال في مكان واحد، ومقارنتها بما يسمح بتكوين صو قيقة عن عمله ومنهجه وبيئته العلمية، وشيوخه وتلاميذه.

ووجود هذه المعلومات في قاعدة بيانات واحدة يسمح عند اكتمالها -أو على الأقل عند احتوائها على معلومات كثيرة ولو بشكل غير مكتمل- باستخراج ما يمكن تسميته بشجرة الرجال (على غرار شجرة الأنساب) التي تظهر العلاقات المحتملة بينهم بين أقوالهم على الامتدادين الزماني والمكاني. ومما يمكن استخراجه من قاعدة البيانات هذ : شجرة المفسرين، شجرة القراء، شجرة الفقهاء، شجرة الأصوليين...

موسوعة التفاسير:

ويتم في هذه الخطوة:

1- إنشاء قائمة ببيليوجرافية حول التفاسير المطبوعة والمخطوطة والمفقودة، ووضعها في قاعدة بيانات ديناميكية، قابلة للتحديث المستمر.
2- تجميع كل التفاسير الممكنة ووضعها في الموسوعة بالأشكال التالية:

- تخزين كل تفسير في نسخته المصورة (PDF) لإثبا لطبع ة المعتمدة.
- تخزين كل تفسير في جداول نصية، حسب ترقيم صفحات الطبعة المعتمدة.
- تخزين كل تفسير في جداول نصية، حسب المنهج الخاص به.

3- تحديد خصائص كل تفسير لتمهيد عمل البحث المقارن بين التفاسير، من أي زاوية من زوايا النظر الممكنة (انظر الرسم 14).

تحليل التفاسير والدراسات القرآنية وربطها بقواعد البيانات:

يتم في هذه الخطوة إجراء مسح للكتب المتعلقة بالقرآن الكريم (تفاسير، علوم القرآن، كتب اللغة، الفقه...) بلا استثناء، وتحليل محتوياتها واستخراج الأقوال الموجودة فيها، وإدخالها في قاعدة البيانات في المستوى الذي تتعلق به من المستويات المذكورة (السورة، الآية، المفردة، الجملة اللغوية، الوحدة الموضوعية...)، مع ذكر جميع المعلومات الضرورية المتعلقة بها (مثل: الكاتب، عنوان الكتاب، الصفحة، تاريخ الصدور، التخصص...)، وتفصيل كل حقل من الحقول المذكورة بغرض تجميع كل ما يتعلق به من معلومات فرعية (مثا : «الكاتب» يُؤلِّف حد تتعلق بها معلومات مختلفة: اسمه، كنيته، تاريخ الولادة والوفاة، البلد، شيوخه، تلاميذه، تخصصه...).

ومن المهم في هذا العمل الضخم عدم التقيد بعبارات الكتّاب، وإنما بجوهر أفكارهم وأقوالهم، فإذا وجدت نفس الفكرة في كتابين مختلفين (أو أكثر) بعبارات مختلفة، تم إدخالها مرة واحدة، بعبارة واحدة تؤدي المعنى المقصود، ثم ذكر جميع الكتب التي وردت فيها هذه المقولة، مما يضمن عدم التكرار في محتوى قاعدة البيانات.

الدراسة المقارنة المتكاملة:

هذه المرحلة تشكل أهم عمل يمكن أهلَ الاختصاص المعاصرين لقيا به خدمة للبحث العلمي، وللمسلمين نخبتهم وعامتهم. ويتمثل في

الدراسة المقارنة المتكاملة، والقائمة على أمرين:

أولهما: ترتيب البيانات الو لقياس جميع الجوانب الضرورية:

1- قيمة المعلومة.
2- ثاقة لمعلومة.
3- مقارنة الأقوال المختلفة وترتيبها حسب درجة الصواب فيها. مثا : لو ورد 3 أقوال في مسألة ما، يمكن أن تكون النتيجة أن القول الأول يسند له عدد 4 من 10، والثاني يسند له 7 م ن 10 والأخير 9 من 10. وبالتالي يكون القول الأخير هو الأصوب من بين الأقوال. في مثال آخر يمكن أن يرفض قول تماماً (0 م ن 10)...

وثانيهما: قياس المسافة (لعلاقة) بين الأقوال:

1- هل هذه المعلومة مقتبسة من قول آخر؟
2- هل هي نقد لقول سابق؟
3- هل هي نقض لقول آخر؟
4- ما الأدلة المستعملة لدعم القول...

التقنيات الضرورية لإنجاز الموسوعة:

عرضنا فيما سبق لإطار العام للمنهجية المقترحة، في شكله الذي يمكنه البناء عليه. وهو لا شك غير مكتمل ويحتاج إلى تفكير أعمق. لا

شك يضا في أن التفكير الجماعي أفضل وسيلة لتطويره وتفصيل معالمه.

أما عن التقنيات اللازمة لإنجاز هذه الموسوعة، فنرى أن اعتماد الكتب (أو الملفات النصية) لدراسة القرآن وما يتعلق به -كما هو الحال بالنسبة إلى أغلب البرامج الحاسوبية ومواقع الإنترنت لقائمة- لا يفي بالغرض للوفاء بكل الاحتياجات المعرفية التي تم اقتراحها في هذه الورقة، فضلا عن أن يفي بالأغراض الهامة التي يمكن لأهل لاختصا لاستفا منها مثل:

- لاستيعاب.
- الشمول.
- عدم التكرار.
- مقا نة لأقو .
- دراسة التطور التاريخي لمسألة من المسائل المتعلقة.
- عدم إغفال أي مستوى من مستويات البحث المتعلق بالقرآن الكريم.

ولذلك، نرى ضرورة الاعتماد على نظم إدارة قواعد البيانات (DBMS)، على أساس كونها الهيكل التقني الجامع والأكثر قدرة على تحقيق الدقة والاستيعاب والشمول وعدم التكرار، بما يساعد على مقارنة الأقوال، ودراسة التطور التاريخي لمسألة من المسائل المتعلقة، وعدم إغفال أي مستوى من مستويات البحث المتعلق بالقرآن الكريم.

وتتمثل الدوافع والعوامل الرئيسة وراء اعتماد قواعد البيانات لإنجاز الموسوعة المقترحة فيما يلي:

1- زيادة لإنتا : ويقصد بها تنمية إنتاج الموارد البشرية والمادية من خلال القدرة الفائقة على تقليل كلفة البحث العلمي، وزيادة فاعلية التواصل بين الباحثين وسرعة إنتاج الوثائق وتبادلها وتسهيل وضبط عمليات حفظ السجلات واستخراج المعلومات وعمل التقارير، وضبط جودة البحث العلمي.

2- تحسين الخدمات: واستحداث معارف أخرى وتسهيل عمل الباحثين، وتقديم الخدمات المطلوبة بشكل أدق وأسرع، في مقابل قصور الوسائل التقليدية في الوفاء بالاحتياجات الجديدة نتيجة الانتشار الجغرافي وتشابك العلاقات.

3- لسيطرة على التعقيد.

4- دراسة ما ليس متاحاً.

5- المرونة.

6- استثمار تقنية البحث الإلكتروني واستخراج التقارير الإلكترونية إلى أقصى الإمكانات الممكنة، لأنها تمكّن الباحث من:

- اختيار المعلومات التي يحتاج إليها حسب الخيارات التي تحقق حاجته، مثل أن يبحث عن معلومات حسب الكات ب التاريخ، أو القرن، أو المدرسة الفقهية، أو المذهب لعق د المكان الجغرافي، أو الكتاب، أو الموضوع، أو الاختصاص...

- ترتيب المعلومات أو تجميعها أو تقسيمها حسب الخيارات الـتي تلبي الحاجة.
- القيام بإحصائيات للمقارنة ولقياس نسبة التوافق أو الاختلاف لإجماع في مسألة من المسائل بـين الكتـاب، أو المـذاهب، أو لاختصاصا ...
- عرض المعلومات بطريقة ملخصة أو مفصلة حسب الحاجـة، أو من خلا سو بيانية جد .
- توفير المعلومات في شكل إلكتروني وتهيئتها للطباعـة الورقيـة في شكل بحوث علمية أو كتب أو موسوعات.
- تعديد نقاط المداخل، بما يسمح بالبحث في أي حقل من حقـول السجلات، وهذا مما لا يمكن تحقيقه عند البحث بالكشـافات المطبوعة.
- إمكانية تدقيق عملية البحث، مـن خـلال إتاحـة البحـث عـن كلمات مختلفة بواسـطة المنطـق البوليـاني (Boolean Search) باستعما « » (AND) « » (OR) «لا» (NOT) بما يؤ إلى تركيز البحث أو توسيعه حسب الحاجة.
- إمـكان بـتر مفـردات البحـث القابلـة لذلـك (Truncation) لاسترجاع جميع أشـكال المفـردة الواحـدة الـتي تشـترك معهـا في الجذر.
- إمكان تدقيق البحث بطرق متعددة كنوع الوعاء (كتا مق ا

سالة جامعية...)، وسنة النشر، واللغة، والمنطقة الجغرافية...

- إمكان البحث في أكثر من قاعدة بيانات، في آن واحد، أو الانتقال من قاعدة إلى أخرى عند البحث، مما يؤدي إلى استرجاع المعلومات المطلوبة من أكثر من قاعدة.

نظر للطبيعة المعقدة لبيانات الموسوعة والحاجة إلى تنظيمها بطرق متعددة تسمح بالدراسات المقارِنة بين الكتب والمؤلفين والمذاهب لأقو نظر لأن المعارف التي يمكن إدراجها في الموسوعة قابلة للتكاثر والزيادة ولا يمكن حصرها كمياً نظ ر للطبيعة الدلالية لأغلب الدراسات المتعلقة بالحقل القرآني، فنقترح الاعتماد على الأدوات التقنية التالية والمتوافقة مع نظم قواعد البيانات:

1- نظام لإدارة قواعد البيانات العلائقية (RDBMS Relational Database Management System)

2- المعيار المعروف باسم « ك س /إطار وصف الموارد» RDF/XML Standard، وهو المعيار الدولي المعتمد من قبل لترميز المعرفة.

3- الشبكة الدلالية للإنترنت (Semantic Web).

أهمية الموسوعة المقترحة:

تكمن أهمية الموسوعة المقترحة في عدة مستويات علمية وعملية:

المستوى العلمي:

1- الاستيعاب والشمول للأقوال.
2- الدقة والمرونة في معالجة المعلومات.
3- قياس درجة وثوق النقل ودرجة صواب القول.
4- مقارنة الأقوال بما يؤدي إلى:

- توسيع فا لفهم لاستنباط.
- قياس درجات الاتفاق والاختلاف بين العلماء، وبين المدارس الفقهية لعقدية.
- تقليص حجم الاختلاف بين العلماء في فهم معاني القرآن.
- تقليص حجم الاختلاف بين العلماء في استنباط الفوائد والأحكام من القرآن.
- تنمية وتطوير قدرات الباحثين وطلاب الدراسات العليا في لمجالات ذات الصلة.
- تقليص حجم التطرف أو الغلو أو التسيب في الفهم.
- تحصين فكر أفراد المجتمع المسلم من الفهم المنحرف المهدد للأمة.
- الإسهام في معالجة الأفكار المنحرفة والتيارات المخلة بالأمن لفكر .
- تكريس الوحدة الفكرية في فهم القرآن الكريم، وتقريب مناهج الاستنبا منه.

5- تقديم حلول عملية لتراجم القرآن إلى اللغات الأخرى حتى تكون أكثر مصداقية في التعبير عن المعنى القرآني.

اعتماد العمل المؤسسي والتخطيط المشترك:

إذ لم يعد من الممكن في التخصصات العلمية التعويل على الأفكار الشخصية والمجهودات الشخصية. ولا يمكن لشخص مهما أوتي من العلم أن يخطط أو ينجز مشاريع ضخمة بمعزل عن غيره. ولذلك، فأي عمل فكر يتم على نحوٍ فردي وبدون تعاون وتكامل وترابط وثيق مع آخرين، محكوم عليه في النهاية بالعجز والقصور.

أضف إلى ذلك أن الإمكانات والمستويات (الفردية والجماعية) لها أثر بعيد في أساليب العمل. والزورق الصغير ذو المجاديف الضعيفة يتحرك على الجوانب ببطء شديد ويتحايل للوصول إلى ما يمكنه الوصول إليه نحو الغاية، على عكس الزورق البخاري القوي الذي يشق بقوة وسرعة إلى غايته، حتى لو كان مساره عكس التيار.

وليست الصعوبة في اكتشاف المبادئ الصحيحة والقواعد السليمة فقط، ولكن في تطبيقاتها الذكية الواعية أيضا، في عالم معقد ق ع متغير تولد فيه أحداث وظروف جديدة كل يوم. والتخطيط لحقل البحث في علوم الدين يشترط أمورا عدة، من أهمها:

1- الاستيعاب الشامل للإنتاج العلمي السابق.

2- الاطلاع على التوجهات الراهنة في البحث في مختلف الجامعات لإسلامية.
3- إدراك الواقع الراهن وحاجياته.
4- تحديد أهداف مستقبلية واضحة المعالم، وممكنة التحقيق.
5- استثمار أفضل الوسائل والتقنيات التي يمكن من خلالها تحقيق النتائج في أقل وقت، وأفضل تكلفة، وأكثر دقة.

تكامل الاختصاصات:

تحتاج القدرات المتو فر لاستعدادات الصادقة للعمل إلى تنظيم علمي محكم، ضمن رؤية صادقة واضحة للحاضر والمستقبل، والأهداف والوسائل، وإلا أصبحت لطاق ا مه د ض ائعة. ولذلك، فالتخطيط الجماعي ضروري، والإثم والمسؤولية كبيران إن تم إهماله أو التقصير فيه.

وتكامل الاختصاصات ضروري سو من حي ث حقل البحث مناهجه من حيث الوسائل والتقنيات من حيث الأولويات والأهداف المشتركة. فالعلوم والمعارف متداخلة ومترابطة، وتطور أحدها متأثر بتطور العلوم الأخرى ومؤثر فيها أيضا. لا نتح د ع ن علوم الدين الأخرى فقط، وإنما نتحدث أيضا عن علوم أخرى قد تكون غير دينية غير أنها مرتبطة ومتفاعلة بشكل أو بآخر بعلوم الدين مث ل: علوم اللغة، واللسانيات، والقانون، والتاريخ، وعلوم الاجتماع، وعلوم النفس، وعلوم الإدارة، وعلوم الكمبيوتر، والفلسفة...

والحقل العلمي يتطور بسرعة وكفاءة عندما تتوفر لأهله لقد المعرفية والمادية والتقنية على رؤية إنجازات الحقول العلمية الأخرى، واقتباس ما يمكن توظيفه إيجابيا لفائدة الحقل العلمي.

توجيه الاهتمام إلى التفكير العملي المتوازن، ومتعدد الأبعاد:

ن الإغراق في التفكير النظري البحت يقود إلى الانفصال عن الحياة والواقع والظروف، في حين أن التفكير العملي متصل بالحياة والواقع لظر . والباحثون في الحقل الديني يحتاجون لتحقيق التوازن في ذلك، من خلال التوجه أكثر نحو التفكير العملي (بسبب توجه الغالبية نحو الوجهة لأخر) نظر لأنه هو الذي يلبي الحاجات ويحل المشكلات ويحقق التقدم.

خلق مناخ من الثقة والتنافس وحرية إبداء الرأي في البحث العلمي:

وهو شرط من شروط نجاح تطور علوم الدين بشكل سليم.

إعداد تفاسير «حسب الطلب»:

ومن ثمار هذه الموسوعة المقترحة، أنها ستسمح بإعداد تفاسير «حسب لطلب» «حسب نوعية لقا » حسب «خيا لقا » (Customized Tafsir) نظرا لأن مستخدمي التفاسير لهم أغراض مختلفة وخلفيات معرفية متنوعة عند قراءتهم للتفاسير، ومنهم من هو

باحث أكاديمي، ومنهم القارئ العادي، ومنهم من يبحث عن مسألة لغوية، ومنهم من يبحث عن مسألة تاريخية، ومنهم من يبحث عن مسألة فقهية لخ.

الشرائح المستفيدة:

1- المتخصصو : باحثو كتا علما ...
2- المؤسسات البحثية.
3- الجامعات.
4- الهيئات الفقهية.
5- عموم المسلمين.
6- الباحثون من غير المسلمين.

خاتمة البحث

عر هذا البحث منهجي ة تعا ني ة لإنجـاز موسـوعة إلكترونيـة شاملة للقرآن الكريم وعلومه، تقوم على أساس المزاوجـة بـين المقاربـة التحليلية والمقاربـة النظاميـة، وتسـتخدم نظـم إدارة قواعـد البيانـات (DBMS) باعتماد الأدوات التقنية المتوافقة معهـا. وقـد بـين البحـث أهمية إنجاز هذه الموسوعة والآفاق العلمية والآثار الفكرية والاجتماعية التي يمكـن أن يؤدي إليها مثل هذا العمل.

والباحث يدرك أن ما عرضه في هذه الصـفحات لا يعطـي مشـروع الموسوعة حقه كاملا، بل يحتاج إلى مزيد من التفصيل. وحسبه أن يكـون هذا المجهود مقدمة وفاتحة لإثارة الموضوع، وفتح بو الحديث فيه.

ونظراً للعلاقة الوطيدة بين القرآن وعلومه والحـديث وعلومـه مـن زوايا مختلفة، فلا شك في أن هذا العمل لن يكتمل إلا إذا أضيف إليـه مشروع موسوعة أخرى تعنى بالحديث وعلومه، مطورة بمنهجية شـبيهة بالمنهجية المقترحة في هذا البحث، وبتقنيـات متوافقـة تسـمح بربطهمـا ليكوّنا معا موسوعة علوم الدين (انظر الرسم 15).

خر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع

يود الباحث الإشارة إلى خصوصية كتابة هذا البحث، حيث إنه اعتمد على عدد كبير من الكتب والدراسات والمقالات، نقل عن بعضها عبارات محددة، وعن بعضها الآخر أفكارا تم الجمع بينها لوضع رؤية عامة متوافقة مع جميع اتجاهات البحث واحتياجات الباحثين في حقل الدراسات الإسلامية. لذا وجب التنويه عند قراءة قائمة المراجع.

1- ختلا المفسرين: سبابه ثا سعو بن عبد لله الفنيسان، مركز الدراسات لإعلا / إشبيليا، 1 1418هـ-1997 .
2- لاختلا بين لقر أحمد البيلي، الجيل بيروت، 1 1408هـ-1988 .
3- سبا خ تلا المفسرين في بي ا ي ا الأحكام، عبد لإله حو الحوري، سالة ماجستير، جامعة لقاهر -كلية لعلو - قسم الشريعة لإسلامية 1422هـ-2001 .
4- أسرار البلاغة، عبد لقاهر الجرجاني.
5- لأسس النحوية والإملائية في اللغة العربية، لطاهر خليفة القراضي، الدار المصرية اللبنانية، 3 2001 .
6- صو التفسير قو عد خالد عبد الرحمن لعك النفائس، 2 1406هـ-1986 .
7- عجا لقر لقر نية: سة في تاريخ لقر واتجاهات لقر صبري لأشو مكتبة هبه 1 1419هـ-1998 .
8- عجا لقر بو بكر الباقلاني.
9- لأقو الشاذة في التفسير: نشأتها سبابها ثا ها عبد لرحمن بن صالح بن

سليما الدهش، سلس لة صـ د الحكمـة، مانشيسـتر، 1 1425هـ-2004 .
10- بذ الدّراسة الدلالية لألفا لقر الكّريم، سعد الكـردي، مجلـة الـتراث العربي، دمشق، 66 - شعبا 1417هـ-يناير 1997 .
11- برنامج لفا لقر الكريم - شركة حر .
12- تاريخ لعر مصطفى صا الرافعي.
13- تاريخ لقر في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد با المنظمة لإسلامية للتربية لعلو والثقافة-إيسيسكو، 1422هـ-2001 .
14- التحقيق في كلمات لقر الكريم، حسن المصطفوي، مركز نشر ثا لعلامة المصطفوي.
15- التصوير الفني في لقر سيد قطب.
16- التفسير البياني للقـرآن الكـريم، عائشـة عبـ د الـرحمن بنـ ت الشـاطئ، المعارف.
17- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليما لطيا بن الجوزي.
18- تفسير النصوص في لفقه الإسلامي، محمد يب صـ الح المكتـب الإسـلامي، 4 1413هـ-1993 .
19- التوحيد والتزكية لعمر طه جابر العلواني، مجلة قضايا سلامية معاصرة، بيروت، 16-17 2001 .
20- حركة التأليف المعجمي في مفر لقـ ر أحمـد حسـ ن الخميسي، مجلـة التراث العربي، دمشق، 93 94 - وحزيران 2004 - المحرم وربيع الثاني 1424هـ
21- لائل لإعجا عبد لقاهر الجرجاني.
22- الدين، محمد عبد لله .
23- سم المصحف ضبطه بين التوقيف لاصطلاحا الحديثة، شـ عبا محمـد

سماعيل السلام للطباعة والنشر.
24- سم المصحف: سة لغوية تاريخية، غانم قـ د الحمـد، طبعـ ة خاصـ ة بالجمهورية لعر قية 1402هـ-1982 .
25- الشهود الحضاري للأمة لإسلامية عبد المجيد النجار، لغر الإسلامي، 1 1999 .
26- طبيعة لاختلا بين لقـ ر العشرة وبيـان مـ ا نفـ ر بقـ ر تـ ه كل مـ نهم كوليبالي سيكو سالة ماجستير، 1423 .
27- طر استنباط الأحكام مـ ن لقـ ر الكـريم لقوعـ د الأصـولية واللغويـة، عجيل جاسم النشمي، مكتبة الشريعة، 2 1418هـ-1997 .
28- طر لالة لألفا على الأحكام المتفق عليها عند الأصوليين، حسـين عـلي جفتجي، سالة ماجستير، 1401هـ-1981 .
29- لظاهر لقر نية مالك بن نبي، لفكر المعاصر، 1420هـ-2000 .
30- علم لقر : نشأته – طو - ثر في لعلو الشرعية، نبيـل بـ ن محمـد بر هيم سماعيل مكتبة التوبة، الرياض، 1 1421هـ-2000 .
31- علو لقر وإعجازه وتاريخ توثيقه عـ دنا لأعـ لا لأ 1 1426هـ-2005 .
32- فهرست مصنفات تفسير لقر الكريم، موقـع مجمـع الملـك فهـ د لطباعـ ة المصحف الشريف.
33- في علو لقر : مـ دخل سـ ة وتحقيـق، سـ يد الطويـل، المكتبـة لفيصلية 1 1405هـ-1985 .
34- لقر الشاذة توجيهها من لغة لعر عبد لفتا القاضي، الكتاب العربي، بيروت، 1401هـ-1981 .
35- لقر الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، موريس بوكاي، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1 2003 .

36- قصة لإيما ندیم الجسر، بیرو
37- لقو عد الأصولية عند لإما الشاطبي من خلا كتابه الموافقات، الجـيلالي المريني، بن لقيم/ بن عفا 1 1423هـ-2002 .
38- لقو عد الأصولية تطبيقاتها لفقهية عند ب ن قد م ة في المغـني، الجـيلالي المريني، بن لقيم بن عفا 1 1423هـ-2002 .
39- قو عد بيانا لقر الكريم كأسا للمعجـم الآلي الموسـع للغـة العربيـة، محمد زكي خضر.
40- قو عد الترجيح عند المفسرين: سة نظرية تطبيقية حسـين ب ن عـلي ب ن حسين الحربي، لقاسم الرياض، 1 1417هـ-1996 .
41- قو عد التفسير جمعاً سة خالد بن عثما السبت، بن عفا .
42- لقو عد لفقهية تطبيقاتها في المذاهب الأربعة، محمد الزحيلي، لفكـر 1 1427هـ-2006 .
43- كشافا يا لقر الكريم: سة للاتجاهات النوعية لعد ية طرئ ق الترتيب، مساعد بن صالح لطيا نقلا عن مكتبة منتد هل التفسير على الإنترنت.
44- الكشافات الموضوعية لآلية للقرآن الكريم: سة تحليلية مقا ذ ة مجـدي عبد الجواد الجاكي. سالة كتو جامعة لإسكندرية.
45- اللغة العربية معناها مبناها تما حسا .
46- مباحث في البلاغة وإعجاز لقر الكريم، محمد فعت أحمد زنجير، ج ائز دبي الدولية للقرآن الكريم، 1 1428هـ-2007 .
47- مصدر لقر بر هيم عو .
48- المعاجم لقر نية رؤية تاريخية صد ببليوجرافي، يسري عبدالغني عبد لله.
49- معاجم معاني لفا لقر الكريم، فو يوسف الهابط، بحث مقد لندوة: «عناية المملكة العربية السعودية بالقر الكريم علومه».

50- معجم المعاجم العربية (نقلا عن موقع الألوكة).
51- المعجم المفصل في علم الصرف، راجي لأسمر الكتب لعلمية 1 1413هـ-1993 .
52- المعجم المفهرس لمعاني لقر لعظيم محمد بسام شد الزين، لفكر 1 1416هـ-1995 .
53- المعجم الموسوعي لألفا لقر الكريم قر ته أحمد مختار عمر مؤسسة سطو المعرفة، الرياض، 1 1423هـ-2002 .
54- موقع مداد البيان على الإنترنت (mbayan.com).
55- موقع هارون يحي (harunyahya.com).
56- موقف لعقل لعلم والدين من العالمين عبا المرسلين، مصطفى صبري.
57- النبأ لعظيم محمد عبد لله لقلم 1425هـ-2004 .
58- النص القرآني ومشكل التأويل المصطفى تا الدين، سلامية المعرفة، لعد 14 1998- 1999 7-29.
59- نظرية السياق: سة أصولية، نجم الدين قا كريم الزنكي، الكتب لعلمية 1 1427هـ-2006 .
60- الواضح في أحكام التجويد، محمد عصا مفلح لقضا النفائس، لأ .
61- الوحدة البنائية للقرآن المجيد طه جابر العلواني، مكتبة الشروق الدولية، لقاهر 2006 .
62- Armand Nicholi, "The Question of God: C.S. Lewis and Sigmund Freud Debate God, Love, Sex, and the meaning of Life".
63- Collins, F. "The Language of God".
64- Winston, R., "The story of God".

رسم ١ – مقارنة بين المقاربة التحليلية والمقاربة النظامية

المقاربة التحليلية	المقاربة النظامية
مقاربة تقليدية: ترد نظام المعلومات إلى أبسط مكوناته الأساسية	تنظر لنظام المعلومات ككل، بجميع ما فيه من تعقيد وديناميات
مقاربة خطّية متتابعة أحادية الأبعاد تجزيئية تسعى لفهم الإشكالية تسعى لتحديد المسئوليات تحاول تغيير الأفراد من خلال الوعي بالأسباب تسعى لإدخال النظام في إطار نموذج محدد	غير خطية تتطور عبر الزمن متعددة الأبعاد شمولية تسعى لفهم مكونات النظام تسعى لتحديد المؤثرات تحاول التأثير على العلاقة بين الجهات الفاعلة وليس على الأفراد تسعى لتحديد النظام من خلال النظر لهدف معين
معرفة أدق للتفاصيل، ولكن الأهداف أقل دقة تهتم بمعرفة الأسباب (لماذا)	معرفة الأهداف، ولكن التفاصيل أقل وضوحا مقاصدية، تهتم بمعرفة الوجهة (إلى أين)
تفصل، تعزل، تقسّم، تفرّق منطق الفصل والاستبعاد غير سليم	التركيز على العلاقات بضعف الاهتمام بتفاصيل الوحدات وجزئياتها منطق التكامل

المقاربتان متناقضتان منهجيا، ولكن متكاملتان في حال اعتمادهما بالتوازي

محمد بن جماعة © M. Ben Jemaa

رسم ٢– مصدر القرآن: وحي أم ظاهرة بشرية؟

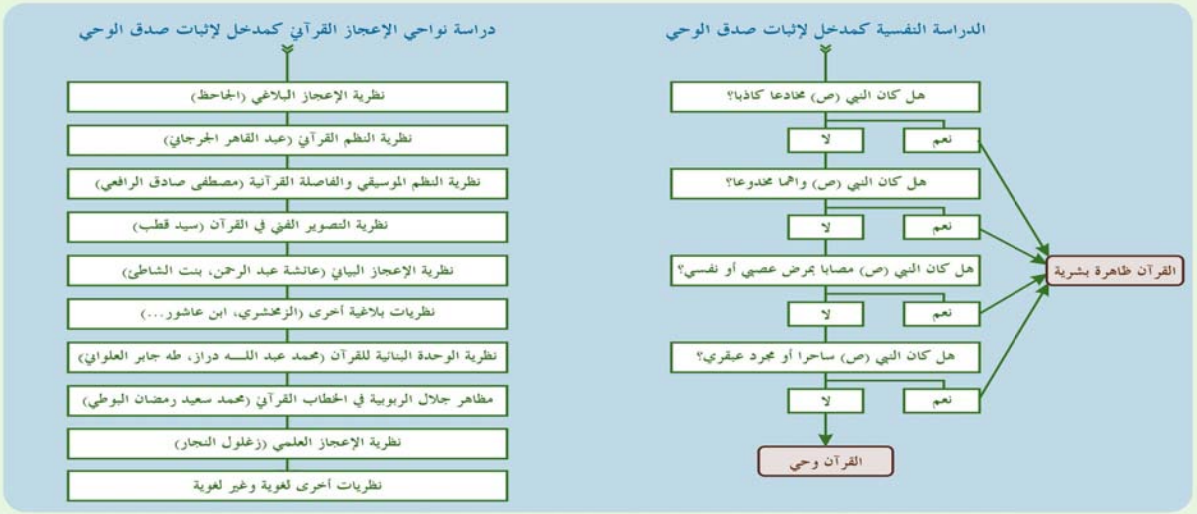

© M. Ben Jemaa محمد بن جماعة

رسم ٣- مواطن البحث الخمسة في صدق الوحي وحقيقة الحياة

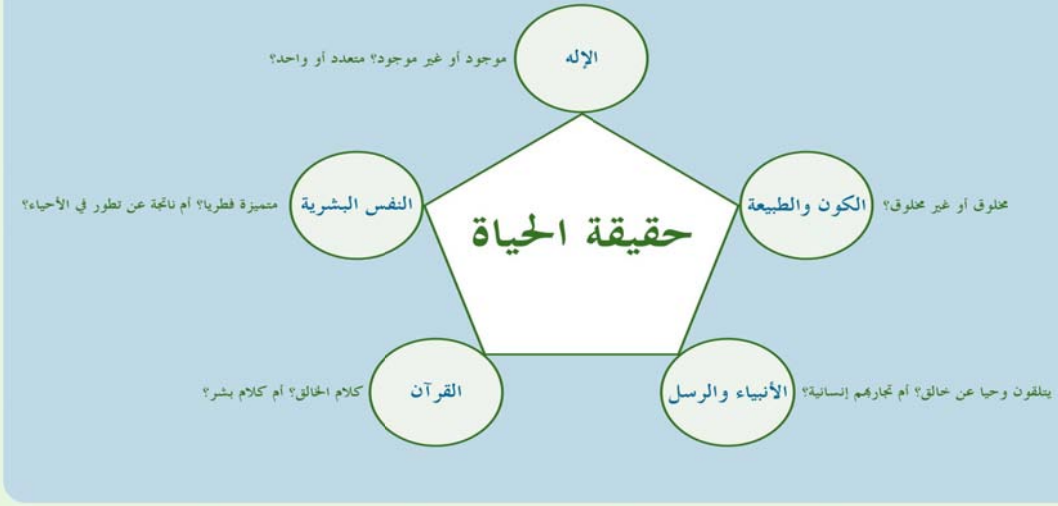

محمد بن جماعة © M. Ben Jemaa

رسم ٤ – مسالك البحث الخمسة في صدق الوحي وحقيقة الحياة

(١) الاستدلال المنطقي الفلسفي

- هل يمكن استعمال القواعد المنطقية لإثبات أو نفي وجود الإله؟
- هل يمكن الثقة في القواعد المنطقية والرياضية في مثل هذا البحث؟
- مسلك التدرج من الأعلى
- مسلك التدرج من الأسفل

(٢) الاستدلال العلمي ودراسة الظواهر الكونية

- كيف نشأ الكون؟ نتيجة خلق أم نتيجة تفاعلات فيزيائية وكيميائية عشواء؟
- هل تؤدي نظرية التطور إلى القول بنشوء الحياة صدفة؟
- ما هو منشأ الإنسان؟
- كيف تفسر الظواهر السلوكية في الطبيعة وعند الحيوانات؟
- هل تتحرك الطبيعة والحياة بشكل عشوائي أم بتناسق يدل على تسييرها بواسطة إلهام إلهي؟

(٣) البحث التاريخي الاجتماعي النفسي الأنثروبولوجي

- هل التدين غريزة فطرية؟ أم أنه عارض ثقافي مكتسب؟
- إلى أي حد يعد التدين ظاهرة قديمة؟
- هل سبق الحضارات المادية، أو تأخر عنها، أو اقترن بها؟
- ما مصير التدين أمام التطورات الفكرية المعاصرة؟

(٤) دراسة ظاهرة النبوة

- هل النبوة ظاهرة موضوعية مستقلة عن الذات الإنسانية التي تعبر عنها (النبي)؟
- هل يمكن إخضاع شخصيات الأنبياء إلى الدراسة النفسية؟
- كيف نميز بين (النبي الحق) و(مدّعي النبوة)؟
- الدراسة النفسية كمدخل لإثبات النبوة وخصائصها

(٥) دراسة الظاهرة القرآنية

- هل القرآن معجزة لغوية نابعة من مصدر غير بشري؟
- إن كان في ذلك شك، فما مأتاه؟
  (١) هل حدّث أي واحد نفسه بأنه يستطيع أن يأتي بكلام في طبقة البلاغة القرآنية؟
  (٢) أم أنه عرف قصور نفسه عن تلك الرتبة، ولكنه يرى أن من الناس من يقدر على ذلك؟
  (٣) أم علم أن الناس جميعا قد سكتوا عن معارضة القرآن، ولكن لم يعلم أن سكوتهم عنه كان عجزا، ولا أن عجزهم جاء من ناحية القرآن ذاته؟
  (٤) أم علم أنهم قد عجزوا عن ذلك، وأنه هو الذي أعجزهم، ولكنه لم يعلم أن أسلوبه كان من أسباب إعجازه؟
  (٥) أم هو يوقن بأن القرآن الكريم كان وما زال معجزة بيانية لسائر الناس، ولكنه لا يوقن بأنه كان معجزا كذلك لمن جاء به؟
  (٦) أم هو يوقن بهذا كله، ولكنه لا يدري: ما أسراره وما أسبابه؟

© M. Ben Jemaa محمد بن جماعة

رسم ٥- زوايا النظر ومستويات التحليل للقرآن الكريم

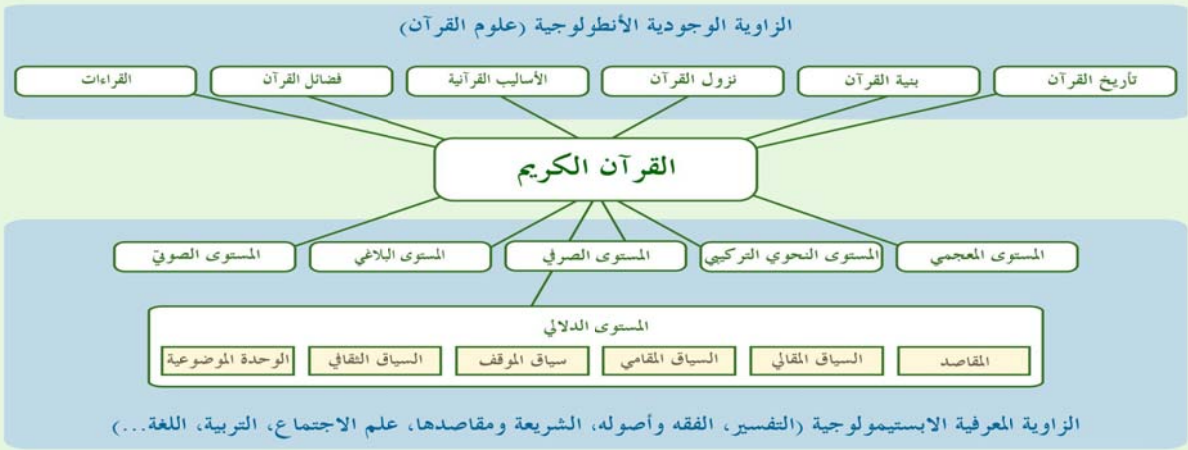

© M. Ben Jemaa محمد بن جماعة

رسم ٦– الزاوية الوجودية الأنطولوجية (علوم القرآن) ٣/١

رسم ٧– الزاوية الوجودية الأنطولوجية (علوم القرآن) ٣/٢

رسم ٨– الزاوية الوجودية الأنطولوجية (علوم القرآن) ٣/٣

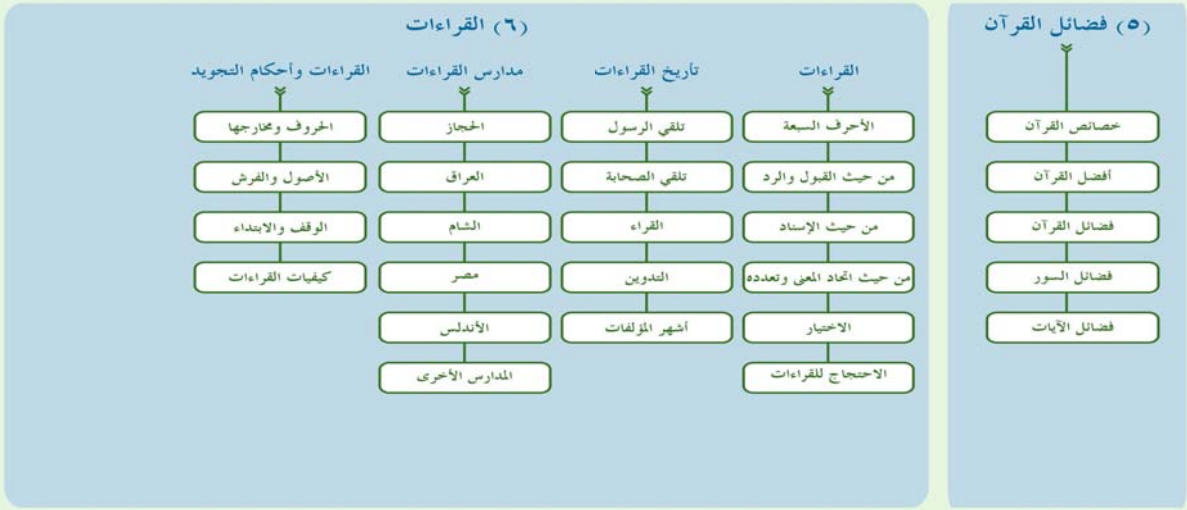

© M. Ben Jemaa محمد بن جماعة

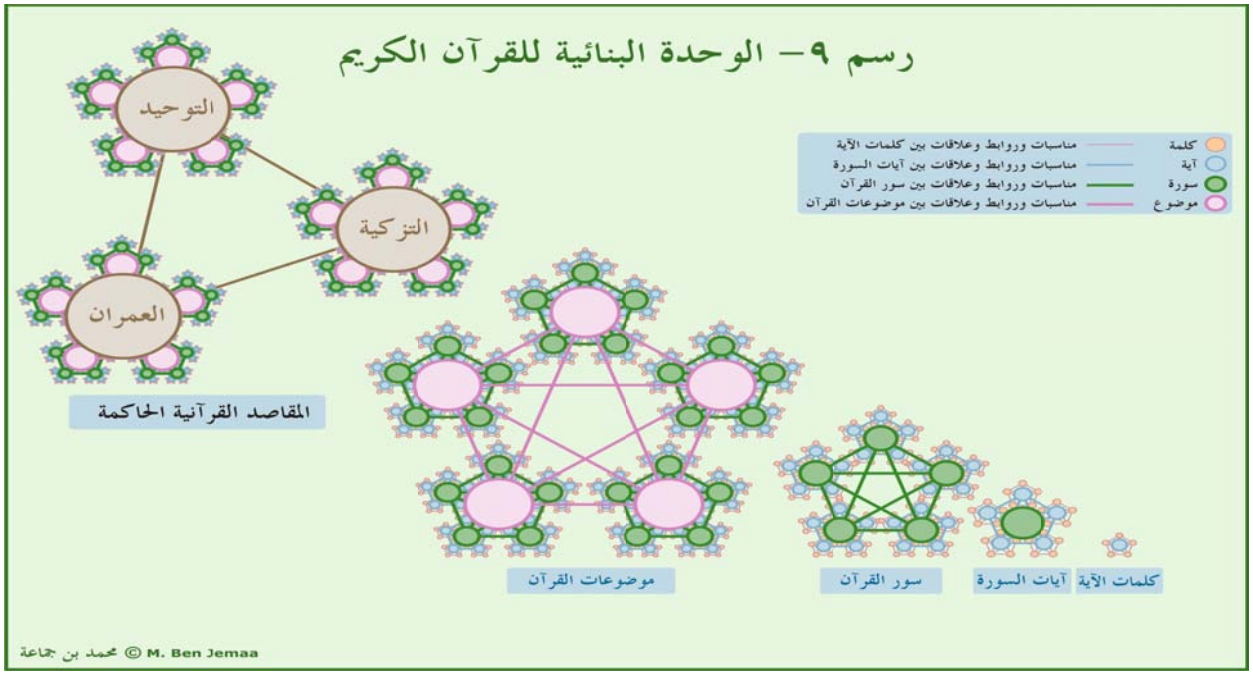
رسم ٩– الوحدة البنائية للقرآن الكريم
التوحيد
التزكية
العمران
المقاصد القرآنية الحاكمة
كلمة
آية
سورة
موضوع
مناسبات وروابط وعلاقات بين كلمات الآية
مناسبات وروابط وعلاقات بين آيات السورة
مناسبات وروابط وعلاقات بين سور القرآن
مناسبات وروابط وعلاقات بين موضوعات القرآن
موضوعات القرآن
سور القرآن
آيات السورة
كلمات الآية
© M. Ben Jemaa محمد بن جماعة

رسم ١٠– مستويات التعامل اللغوي مع القرآن الكريم

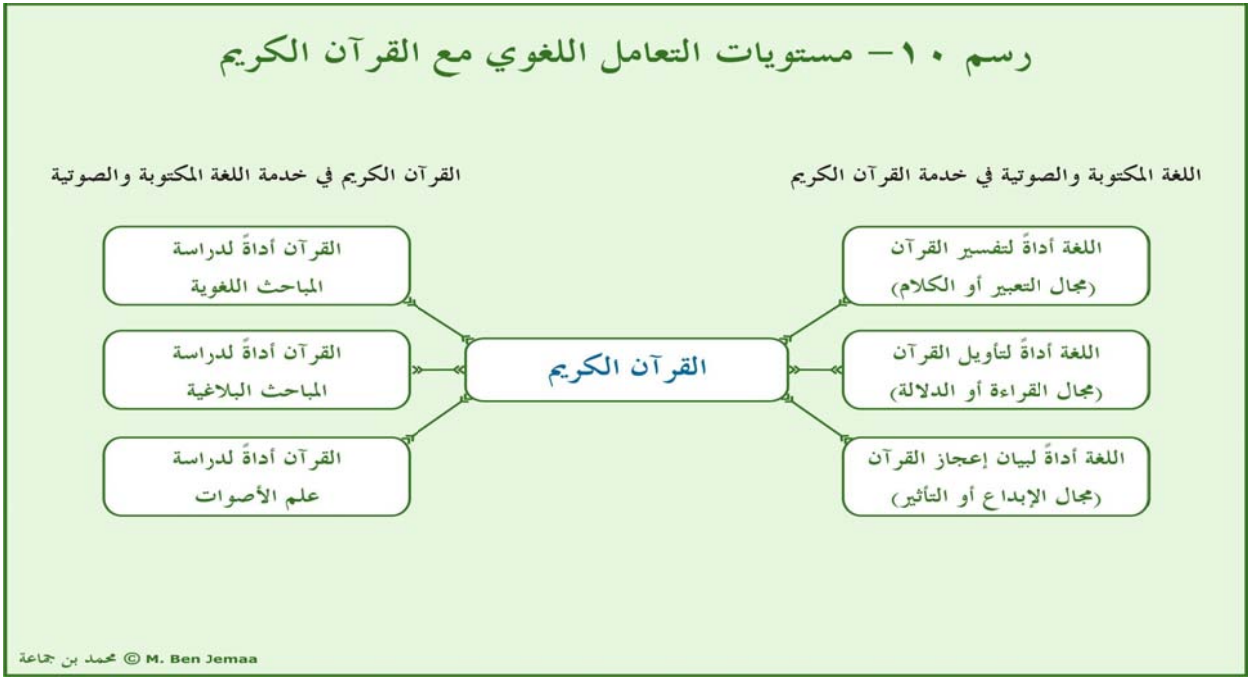

رسم ١١- الكشافات والمعاجم
الكشافات والمعاجم اللفظية
طرق التخزين
نسخة مصورة PDF
جداول نصية حسب ترقيم صفحات الطبعة المعتمدة
جداول نصية حسب المنهج الخاص به
طرق التكشيف
على مستوى الجذر
على مستوى الكلمة
بدون سوابق
حسب أوائل الآيات
طرق البحث الإلكتروني
نوع البحث: كل الكلمات/بعض الكلمات
ترتيب الكلمات: متتالية/متباعدة مرتبة/متباعدة غير مرتبة
مستوى التطابق: مطابق/باللواصق/على مستوى الجذر
الكشافات والمعاجم الموضوعية
طرق التخزين
نسخة مصورة PDF
جداول نصية حسب ترقيم صفحات الطبعة المعتمدة
جداول نصية حسب المنهج الخاص به
طرق التكشيف
حسب الكلمات المفتاحية
حسب الموضوع
حسب زاوية التخصص
طرق البحث الإلكتروني
البحث بالكلمات القرآنية المفتاحية
البحث الموضوعي
البحث بالدلالة: الترادف/الاشتراك/التضاد
© M. Ben Jemaa محمد بن جماعة

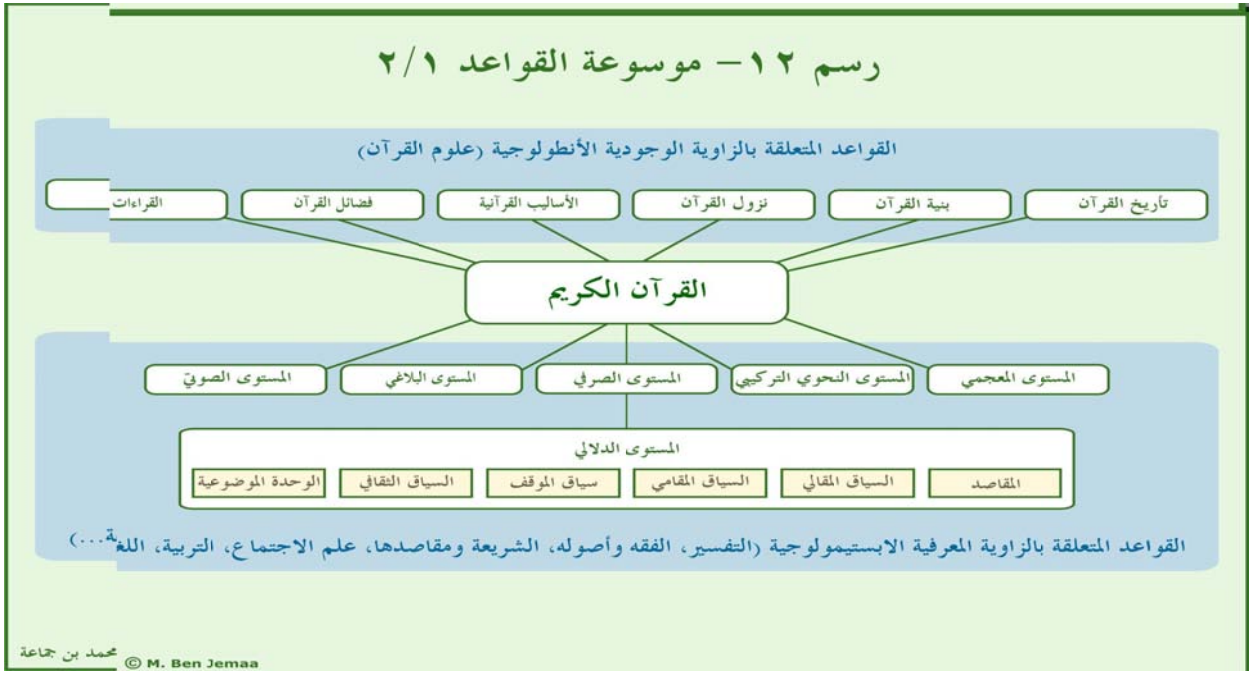
رسم ١٢– موسوعة القواعد ٢/١
القواعد المتعلقة بالزاوية الوجودية الأنطولوجية (علوم القرآن)
تأريخ القرآن
بنية القرآن
نزول القرآن
الأساليب القرآنية
فضائل القرآن
القراءات
القرآن الكريم
المستوى المعجمي
المستوى النحوي التركيبي
المستوى الصرفي
المستوى البلاغي
المستوى الصوتي
المستوى الدلالي
المقاصد
السياق المقالي
السياق المقامي
سياق الموقف
السياق الثقافي
الوحدة الموضوعية
القواعد المتعلقة بالزاوية المعرفية الابستيمولوجية (التفسير، الفقه وأصوله، الشريعة ومقاصدها، علم الاجتماع، التربية، اللغة...)
محمد بن جماعة
© M. Ben Jemaa

رسم ١٣– موسوعة القواعد ٢/٢

© M. Ben Jemaa محمد بن جماعة

رسم ١٤ – زوايا النظر إلى التفاسير المنجزة و المقترحة
اللغة
تفسير مكتفٍ باللغة
تفسير مستعينٌ باللغة
تفسير مُعرِضٌ عن اللغة
تفسير معجمي
تفسير نحوي تركيبي
تفسير بلاغي
غير محدد
النقل والرأي
تفسير بالنقل المجرّد
تفسير بالرأي المجرّد
تفسير بالنقل والرأي
تفسير إشاري
تفسير باطني
تفسير مادي علماني
غير محدد
المدارس الفقهية
تفسير مالكي
تفسير حنفي
تفسير شافعي
تفسير حنبلي
تفسير شيعي اثنا عشري
تفسير زيدي
تفسير إباضي
غير محدد
الفرق الاعتقادية
تفسير سني سلفي
تفسير سني اشعري
تفسير سني اعتزالي
تفسير سني صوفي
تفسير سني غير محدد
تفسير شيعي اثنا عشري
تفسير شيعي زيدي
تفسير شيعي إسماعيلي
تفسير شيعي صوفي
تفسير شيعي غير محدد
تفسير إباضي
غير محدد
التخصص
تفسير لغوي
تفسير بلاغي
تفسير بياني
تفسير أدبي
تفسير فقهي
تفسير أصولي
تفسير مقاصدي
تفسير فلسفي
تفسير إصلاحي اجتماعي
تفسير تربوي
تفسير دعوي
تفسير تاريخي
تفسير علمي
تفسير حداثي
تفسير استشراقي
غير محدد
التسلسل الزمني
الهجري
القرن ١
...
القرن ١٥
الميلادي
القرن ٨
...
القرن ٢١
انتهاءات التفسير
ترالي (ما قبل القرن الأخير)
معاصر (القرن الأخير)
حديث (٣٠ سنة الأخيرة)
مجال التغطية
تفسير كامل
تفسير جزئي
تفسير ترتيبي
تفسير موضوعي
مختصر تفسير
شريحة القراء
أطفال
شباب
نساء
عام
مبتدئ
متوسط
متقدم
التوفر
مطبوع
محقق
مختصر
مفقود
© M. Ben Jemaa محمد بن جامعة

رسم ١٥– علاقة القرآن الكريم ببقية العلوم

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة 1

ثلاث ملاحظات منهجية 1

المنهجية المقترحة 12

المسالك التي تصلح كمدخل لدراسة القرآن الكريم 16

تحديد زوايا النظر ومستويات التحليل للقرآن الكريم 26

تقسيم الكشافات والمعاجم 30

حصر شامل وموحد لعلوم القرآن وقواعد الفهم والاستنباط 35

تحليل التفاسير والدراسات القرآنية وربطها بقواعد البيانات 39

التقنيات الضرورية لإنجاز الموسوعة 41

أهمية الموسوعة المقترحة 45

خاتمة 50

قائمة المراجع 51